د. يعقوب يوسف الغنيم

ملامح من تاريخ الكويت

الكويت ١٩٩٩م

مَلامح مِن تاريخ الكُويت

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

د. يعقوب يوسف الغنيم

ملامح من تاريخ الكويت

الكويت ١٩٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الكويت غناؤنا الدائم ، نشدو باسمها في كل حين ، ونتحدث عن تاريخها ، وعن رجالها ، وعن نواحي الحياة فيها لا غمل من ذلك ، وكلما بحثنا في شأن من شئونها تبدت لنا شئون أخرى ينبغي لنا أن ندرسها ، ونتابع الحديث عنها .

لقد كتب عدد من أبناء هذا الوطن عن كثير من جوانب الحياة فيه ، وكتبوا في تاريخه وتاريخ رجاله ، ولكن ما ينبغي أن يحفظ من أمور هذا الوطن كثير ، وما ينبغي أن يبذل في سبيل ذلك كثير أيضا .

إن الكويت التي نشأت اعتبارا من سنة ١٦١٣م ، ومرت بها أحداث كثيرة ، وتعاقب على أرضها الكثيرون من أبنائها ، كانت معجزة بكل المقاييس ، فاهتمام افراد تلك المجموعات الرائدة التي سكنت هذه الأرض بتنظيم أنفسهم تحت قيادة واحدة ، وبحثهم الدائب عن وسائل العيش الكريم ، في ظل «أرض قفراء» كما وصفها الشيخ مبارك الصباح ، ثم تكوينهم ذلك الأسطول البحري التجاري الكبير ، واستفادتهم من الموقع الجغرافي الفريد لوطنهم بحيث أصبحت بلادهم نقطة التقاء ، ومحطة بضائع ، ومركز تجارة للبلاد المجاورة ؛ كل ذلك حين تضاف إليه المحافظة على هذه الأرض والدفاع المستمر عنها ، واتخاذ المبادرات التي تدفع بالشرور بعيدا

عن حدودها ، جعل النشأة في حد ذاتها ، والنمو المستمر ، والمحافظة على الموقع ، وإنشاء مجتمع آمن مستقر صورة واضحة للمعجزة التي أشرنا إليها .

وهذا الكتاب جزء من المجهود المبذول لتوثيق جانب من جوانب الحياة الكويتية في فترة سابقة ، ونحن في حاجة إلى مزيد من التقصي حتى نستطيع الإلمام بكثير من تلك الجوانب فنجعلها حية قريبة التناول ، تصل إليها الأجيال اللاحقة من أقرب طريق .

وهو يبحث كذلك في موضوع مهم يتعلق باتصال الكويت مع العالم الخارجي ، وفي هذه الفترة نرى الكويت وقد خرجت من مجالها الضيق إلى العالم الرحب ، فقام أبناؤها بعدد من الاتصالات والرحلات ، وشاهدوا نماذج من نواحي تقدم الحياة خارج وطنهم ، كما استقبلوا عددا من الناس الذين لهم دراية وإلمام في نواح عدة ، زاروا الكويت فنقلوا معهم صورة كاملة من صور الثقافة ، نشروها في المقابلات والمحاضرات التي تمت خلال زيارتهم فأفادوا بذلك كثيرا .

على أن ما هو موجود في هذا الكتاب قد يكون مختلفا قليلا عن الصورة السابقة ، فهو وإن ضم ما أشرنا إليه إلا أنه زاد على ذلك بعض الجوانب ، التي وجدنا أنه لابد من تقديمها ، إذ أن الصور المرسومة فيه من الكويت وإليها ، وقد جاءت فيه رحلات من نوع خاص ، وزيارات للكويت من نوع خاص أيضا ، ولكنها في مجموعها تعبر عن الشكل الذي أردناه لهذا الكتاب الذي جاء مبينا بعض الجوانب المهمة ، ومنها إسهام الكويت -عبر استقبالها لعدد

من اللقاءات على أرضها- في حل المشاكل ، ورأب الصدع الذي كان يهدد العلاقات العربية في المنطقة .

ولم ينس هذا الكتاب الاستقبالات السياسية الحافلة التي استقبلت بها الكويت زوارها ، ولا الرحلات التجارية التي تحمل صورة المغامرة ، وتدفع برجال الكويت إلى خوض الأسفار إلى أماكن نائية ، من أجل كسب العيش ، وتعرف سبل الحياة الخارجية ، ولا المعاناة التي كان يتكبدها أبناء الكويت في بعض الحالات ولا سيما في أعقاب الحروب . وكان بالإمكان التوسع في ذلك ، ولكن الإطالة مملة - كما يقولون - وتاريخ الكويت له مداه الواسع الذي لا ينبغي أن يقف عند كتاب واحد . فالأمل الآن معقود على المهتمين بهذا التاريخ كي يواصلوا مسيرة البحث فيه ، ومن ثم الكتابة وتوثيق كل ما يصل إلى أيديهم من آثاره .

د . يعقوب يوسف الغنيم

مدخل

لا أظن أننا في حاجة إلى الحديث هنا عن تاريخ الكويت لا من حيث نشأتها ، ولامن حيث تسلسل الأحداث التي مرت بها حتى يومنا هذا ، فذلك مكانه في موضع آخر ، يمكن أن يصل إليه القارئ بسهولة ، بعد أن تعددت الكتب التي تتحدث عن ذلك ، وأخذ مؤلفوها في تقديم تاريخ الكويت إثر دراسة ضافية معتمدة على الوثائق والمعلومات الدقيقة .

إن ما نريد طرحه هنا هو الحديث عن جوانب مختلفة من أمور مرت بها الحياة الكويتية على مر الزمن ، وقد أردنا أن نبرز من تلك الجوانب ما يدل على صلة الكويت - قديما - بالعالم ، سواء أكان ذلك نتيجة لقيام عدد من المهتمين بزيارة البلاد في فترات متعددة سابقة ، أم لقيام أبناء الكويت أنفسهم أو عدد منهم برحلات إلى خارج بلادهم قصد الاطلاع على العالم الخارجي والاستفادة مما فيه من تطور ، بالإضافة إلى المقاصد التجارية التي كانت تحدو العديد من أبناء الكويت إلى جوب البحار رغبة في تنمية التجارة بين وطنهم والأوطان الأخرى ، وكسبا للعيش الذي لم يكن متيسراً آنذاك إلا باستخدام أسطول السفن الكويتي الذي أدى دوره المهم في إفادة البلاد وتوفير فرص العمل والرزق لعدد كبير من أبنائها ، وكان كذلك عنصر جذب لعدد من

أبناء الدول المجاورة الذين طالما أتيحت لهم الفرصة للمشاركة في تلك الرحلات البحرية التجارية ، أسوة بأبناء الكويت أنفسهم .

إن المشاهد التي يمكن للقارئ متابعتها في هذا الكتاب هي مشاهد دالة على حيوية الشعب ، ورغبة أبنائه في العيش بكرامة ، وحرصهم على الاتصال بالعالم الخارجي والاستفادة مما وصل إليه من تقدم حتى يواصلوا هم -أيضا - مسيرة الرقي أسوة بغيرهم من الأمم .

لقد كان الجانب الثقافي عنصرا من أهم العناصر التي أسهمت في الاتصال الخارجي ، ولقد تم خلال فترات سابقة من تبادل الزيارات بين أبناء الكويت ، وعدد من أبناء الدول الأخرى ما أحيا الأنشطة الثقافية في البلاد ، فكان لذلك أثره في بروز التعليم النظامي ، وفي ظهور الحركة الصحفية ، وفي قيام الجمعيات التي اضطلعت بالدور التثقيفي ، وقيادة أبناء الوطن إلى المناهل الثقافية . ولقد حرص الرواد على تسجيل هذا الجزء المهم من تاريخ البلاد ، وقد بدأ ذلك حينما قام الشيخ عبدالعزيز الرشيد بتأليف كتابه «تاريخ الكويت» ، وتحدث فيه بحكم ثقافته الخاصة عن الأنشطة الثقافية في البلاد ، وعن عدد من شعرائها ، مُورداً نماذج من أشعارهم ، وقد صدر كتابه هذا في سنة ١٩٢٦م .

ويأتي لاحقًا لكتاب الشيخ الرشيد كتاب المرحوم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي «صفحات من تاريخ الكويت» ، الذي صدر في سنة ١٩٤٦م ، وهو تاريخ موجز للبلاد ، أورد فيه الحديثَ عن أهل الكويت

وعاداتهم وصفاتهم وأنشطتهم ، وتحدث عن شعرائهم معلنًا أن الشيخَ عبدالعزيز الرشيد قد كتب في هذا الموضوع ما يكفي ولكنه أكمل ذلك بذكر من لم يَذْكُرْهم الرشيد من الشعراء والأدباء ، وحسنًا فعل ، فقد اكتملت الصورة التي تُعطي فكرةً واضحةً عن حالة النشاط الأدبي الكويتي في ذلك العصر ولاسيما عندما أشار إلى عدد من شعراء النبط الذين أغفلهم الشيخ عبدالعزيز .

وأنا هنا سوف أقتصرُ على الفترة المنتهية في سنة ١٩٥٠م حين توفى المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت الأسبق ، وهي الفترة التي يُمكن أنْ نُطلقَ عليها أنها تمثل الأدب الكويتى القديم أو على الأقل القسم الأول منه ، حيث تعدّ الفترة التي بدأت بعد ذلك وإلى سنة ١٩٦١م فترة أخرى هي الوسط بين القديم والحديث ، وهي فترة التهيئة للنهضة التي سارت فيها البلاد فخرجت -بعد ذلك- إثر استقلالها إلى العالم وهي متكاملة البنية من كافة الوجوه .

وإذا كان العمر قد امتد ببعض الأدباء الذين ذكرهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه فإن هذا لا يعني خروجهم من دائرة المؤسسين لهذه النهضة الأدبية إذ لابد من حسبانهم على تلك الفترة مهما تأخر بهم العمر كالمرحوم الأستاذ أحمد البشر الرومي الذي عاش حتى سنة ١٩٨٢م وقد كان محسوبًا على تلك الفترة باعتباره أحدَ شبابها الذين تأثروا بها وهو في بداية حياته ، ثم أفاد منها ، وأسهم بإنتاجه الأدبي فيها ، بالإضافة إلى اشتغاله بالتعليم بصفته مدرسًا آنذاك إذْ مارس العملَ بسلك التدريس بضعا من السنين ابتداء من سنة ١٩٣٧م .

وقبل أن نأتي إلى ذكر شعراء تلك المرحلة وأدبائها لابدَّ وأنْ نُشيرَ إلى وجود عدد من المؤسسات الأهلية أسهمت في نمو الحركة الثقافية ، وهيأت الأجواء للنشاط الفكري الذي ساد ذلك الوقت ، وهي مؤسسات قام أبناء الكويت بتكوينها رغبة منهم في النهوض إلى المستوى الذي تعيش فيه الدول الأخرى ، والذى يرونه ماثلا في كثير من الصحف والمجلات التي تردهم من خارج الكويت وبخاصة من مصر التي كانت الحركة الثقافية فيها قد بلغت الأَوْجَ ببروز عدد كبير من الأدباء والمفكرين ، وعدد من الصحف والمجلات الثقافية ، وكان ما يكتب في الصحافة المصرية زادًا ثقافيًا لأبناء الكويت في تلك الفترة فَتَحَ أعينَهم على ضرورة اللحاق بالركب ، فكان أن بدأ هؤلاء الرجال بتأسيس عدد من المؤسسات المهمة التي أدت دورها في التوعية ، وتبنِّي عدد من الكفاءات الأدبية الكويتية الناشطة ، وكانت أعمال تلك المؤسسات هي البذرة التي آتت أكلها بعد ذلك في شكل نهضة شاملة عمت البلاد كلّها ، وبكل مرافقها .

وقد بدأت تلك المؤسسات في الظهور اعتبارًا من سنة ١٩١٢م كما يلي :

١- المدرسة المباركية :

وقد تأسست سنة ١٩١٢م ، ويرجع الفضل في إنشائها إلى ثلاثة من أبناء الكويت هم الشيخ يوسف بن عيسى والشيخ ناصر المبارك الصباح

والسيد ياسين الطبطبائي . وكان القصد من إنشائها هو إدخال التعليم في الكويت إلى مرحلة جديدة تفوق مرحلة المدارس الأهلية التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، وذلك من أجل إدخال العلوم العصرية ، والنظام التربوي المناسب للعصر آنذاك ، وقد تكاتف أبناء الكويت على تقديم الدعم المادي والمعنوي لهذه المدرسة التي أضحت نواة التعليم النظامي في البلاد ولحقها على مر السنين عددٌ من المدارس(١) .

٢- الجمعية الخيرية :

وقد تأسست في سنة ١٩١٣م باجتهاد من المرحوم فرحان الخالد ، و كان من أصحاب الفضل في كثير من الأعمال الخيرية ، وقد اهتمت بإرسال عدد من طلاب العلم إلى الخارج ، واستقدام عدد من المرشدين منهم الشيخ محمد الشنقيطي ، وأحضرت طبيبًا مزودًا بما يحتاج إليه المرضى من أدوات علاجية مناسبة وأدوية ، كما قامت بعدد آخر من الأعمال المفيدة .

٣- المكتبة الأهلية :

وقد تأسست في سنة ١٩٢٢م وكان للشيخ يوسف بن عيسى الفضل في ظهورها إلى حيز التنفيذ ، وتبرع لها عدد من الفضلاء بالكتب والأموال ، يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد : «وفي سنة ١٣٤١هـ فتحت المكتبة أبوابها

(١) تبرع عدد من أبناء الكويت بالأموال في وقت عزت فيه الأموال على الناس ، ومن الطريف أن نذكر هنا قول الشيخ يوسف بن عيسى في كتابه صفحات من تاريخ الكويت ص ٤٤ : «وحصل بيت وقف خرب تحت إشراف آل خالد أدخلناه في المدرسة ، وتعهدت المعارف بدفع أضحيتين بحسب نص الوقف كل سنة» وما أردت الأشارة إليه هنا أن وزارة التربية بالكويت لازالت إلى اليوم تقدم الأضحيتين تنفيذا لشرط هذا الوقف .

للقراء ، وأصبحت مورداً عذبًا زلالا ومنهلا صافيا للمطالعين ، وفيها عدا الكتب عدةُ جرائد ومجلات راقية تَفَضَّل بها رجال من أهل الشرف والغيرة» .

٤ - النادي الأدبي :

وقد تأسس في سنة ١٩٢٢م ، وشارك في إنشائه عدد من أبناء الكويت ، وكان برئاسة الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، وأول من فكر في إنشاء هذا النادي المرحوم خالد سليما ن العدساني .

وقد تحدث الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن الحركة الفكرية في البلاد في عهده فقال(١) : «في الكويت اليوم حركة فكرية ، ونهضة علمية وأدبية ، يدير شئونها أناس علموا بالحوادث التي مرت عليهم أن العصر عصر ارتقاء وتقدم لا عصرَ جُمود وتأخر ، عَلموا بذلك فساروا بكل همَّة ونشاط ، وبكل إقدام وجرأة ، تتقدمهم الأحلام اللذيذة والآمال العذبة» .

وقد عزا تلك النهضة إلى عدة أسباب ، منها الاطلاع على ما يرد البلاد من صحف مختلفة الأغراض والمصادر ، وكانت تردهم على الرغم من المشاق التي كانوا يعانونها في سبيل الحصول عليها ، وكان اهتمامهم بالصحف في ذلك الوقت عظيمًا حتى قال المرحوم أحمد البشر الرومي :

إن للصحُفْ بقلبي   منزلا أُعْلي محلَّه

---

(١) تاريخ الكويت - القسم الأول ج ١ ص ١١٣ .

وذكر الرشيد أن السبب الثاني هو الآراء الحرة والنصائح الثمينة التي كان يبثها أهل العلم والفضل من الغرباء ، وقد استقبلت الكويت في تلك الفترة عدداً منهم كالأستاذ محمد رشيد رضا (١٩١٢م) والأستاذ عبدالعزيز الثعالبي (١٩٢٤م) والشيخ محمد الشنقيطي (١٩٢٤م) وكان الأهالي يحتفون بهؤلاء الضيوف ، ويحرصون على الاستماع إلى محاضراتهم ، وحضور مجالسهم الإرشادية ، وكان تقديرهم كبيراً لهؤلاء المصلحين ، وفي ذلك يقول أحد أبناء البلاد وهو عبداللطيف النصف مُرَحِّبًا بالشيخ محمد الشنقيطي [١] :

إيه بني قومي وسادة معشري   أوموا إليه بشكركم وأشيروا
خلوا النواظر شاخصات نحوه   وذروا القلوب تسير حيث يسير

والسببُ الثالثُ من أسباب النهضة -يقول الرشيد- هو[٢] : «ظهور شبان متنورين امتلؤوا حماسة وغيرة حتى أخذوا يعانون إنهاضَ الوطن إلى العُلا ، ورفْعه إلى مستوى الكمال» .

وهكذا أخذ هؤلاء الشباب يسيرون على طريق العمل من أجل انتشار العلم والثقافة في البلاد مستعينين بكافة الإمكانات المتيسرة لهم ، ولهذا الغرض آزروا تلك المؤسسا ت التي أشرنا إليها وأفادوا من جهودها ، وشرعوا

---
(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .

يكتبون المقالات في الصحف التي كانت تصدر قريبًا منهم إلى أن نشأت في الكويت صحفها الخاصة ، وكانت مجلة الكويت التي أسسها الشيخ عبدالعزيز الرشيد سنة ١٩٢٨م فرصة رائعة لاحتواء هذه النهضة الطيبة .

وبعد هذا الاستعراض نعود إلى الحديث عن الأنشطة التي ظهرت في تلك الفترة التي أشرنا إليها ، فنجد أن الجهود التي خاضها أولئك الرجال المؤسسون قد بدأت - في نهاية الفترة - تعطي ثمارها المرجوة ، ونتيجة لتزايد عدد المتعلمين والمثقفين ، ولرغبتهم في الارتقاء ببلدهم إلى أعلى مقام ، بدأت المجلات في الصدور مستعينة بجهود هؤلاء الأبناء ، فظهرت المجلات التالية بحسب التسلسل التاريخي :

١- الكويت : سنة ١٩٢٨م لصاحبها عبدالعزيز الرشيد

٢- البعثة : سنة ١٩٤٦م لسان حال طلاب البعثات الكويتية في مصر ، وكان يكتب فيها عدد من أبناء الكويت من الدارسين هناك ، ومن غيرهم من العاملين في البلاد ، وقد رأس تحريرها كل من الأستاذ عبدالعزيز حسين والأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري على التوالي .

٣- كاظمة : سنة ١٩٤٨م وكان رئيس تحريرها الأستاذ أحمد السقاف .

٤- البعث : سنة ١٩٥٠م وكان رئيس تحريرها كلاً من الأستاذ حمد الرجيب والأستاذ أحمد العدواني .

٥- الكويت : سنة ١٩٥٠م وهي عودة إلى مجلة الكويت الأولى ورئيس تحريرها الأستاذ عبدالله الصانع

وقد برز في هذه الفترة عدد من الشعراء نذكر منهم صقر الشبيب ، وعبد اللطيف بن إبراهيم النصف ، وعبدالله الفرج ، وخالد الفرج ، والسيد مساعد بن السيد عبدالله الرفاعي ، وحمود الناصر البدر ، وعبدالمحسن بن السيد عبدالله الطباطبائي ، وفهد العسكر ، وأحمد العدواني ، وعبدالله السنان ، وداود سليمان الجراح ، وإبراهيم سليما ن الجراح وغيرهم كثير ، منهم من اهتم بالنشر في تلك المجلات التي ذكرناها أو غيرها من المجلات التي تصدر في الخارج ، ومنهم من اكتفى بترديد شعره بين خلانه وأقربائه .

وبالإضافة إلى الشعر ، بدأت فنون الأدب الأخرى تظهر بين الأدباء الكويتيين وبخاصة بعد صدور المجلات الكويتية ، فأخذت المقالة ، والبحث الأدبي ، والقصة والرواية تظهر في آفاق الأدب عندنا ، فكتب الأستاذ فهد الدويري أول قصة له سنة ١٩٤٨م ، وصدرت لفرحان راشد الفرحان رواية آلام صديق سنة ١٩٥٠م . وبدأ النشاط المدرسي مع تكوين بعض الفرق المسرحية المدرسية ، ومثل الأستاذ حمد الرجيب أول مسرحية في البلاد ، وهي إسلام عمر سنة ١٩٣٨م ، ومثل كذلك مسرحية مهزلة في مهزلة التي ألفها بالاشتراك مع الأستاذ أحمد العدواني سنة ١٩٣٨م ، ونشر في مجلة البعثة مسرحيته الأخرى المسماة : خروف نيام نيام التي نشرها -يومذاك- على حلقات اعتباراً من يناير سنة ١٩٤٩م . وقد تتابع هذا النشاط في مختلف المجالات الثقافية بفضل تظافر جهود هؤلاء الرجال ورغبتهم في

مشاركة الدول الأخرى نهضتها . ولا أكون مبالغًا إذا ما قلت : إن هذه الفترة كانت فترة غرس لنهضة شهدتها الكويت فيما بعد ، وفيها ازدهر التعليم وانتشرت الثقافة ، وعظم الاتصال مع العالم فحصل ذلك التلاقي بين أدبائنا وكافة المصادر الأدبية والثقافية بشكل عام ، حتى أصبحت البلاد تستقطب الكثير من التيارات الأدبية ، ومن الأدباء والمفكرين ، وتَوَّج ذلك كلَّه نموُّ الروح الديموقراطية بصدور الدستور ونشأة مجلس الأمة ، وتأسيس جامعة الكويت ، وتنامي عدد المؤسسات الأهلية التي تهتم بالثقافة ونَشْرها حتى بلغنا إلى ما بلغناه في هذا المجال ، وإن كنا نطلب المزيد ، ونتطلع إلى مستقبل يكثر فيه المبدعون في كافة الفنون .

***

مما سبق يتضح مدى الاتصال القديم بالعالم الخارجي عند الكويتيين ، وزيارات العلماء والرحالين تدل على ذلك الجانب المهم من حياة الشعوب حين تتبادل التعارف والمعرفة على حد سواء ، وليس أدل على اتصال الكويتيين بالعالم الخارجي من ذلك الذي أورده لويس بيللي الذي كان مقيما سياسيا في الخليج ، فقد زار هذا المسئول البريطاني الكويت في سنة ١٨٦٣م حين كان الشيخ صباح بن جابر بن عبدالله (١٨٥٩-١٨٦٦م) حاكم الكويت ، وقد ذكر بيللي ما قاله له هذا الشيخ قائلا[١] : وقد حدثني عن تقليد توارثه عن أجداده ، وهو إعداد عشاء كبير لكل الغرباء والضيوف ،

(1) Arabian Boundary Disputes,Vol 4,41212 p.349,no.128 9, Kuwait.1,1830 - 1940, Archive Editions,London,1992.

ولا يوجد أي شرط لحضور هذه المأدبة إلا ترك الأسلحة خارج البوابة ، ومثل هذا التقليد إن دل على شيء فهو يدل على تمتع البلد بالسلام ، وحسن النية ، وطيب الجوار ، وازدهار البلد» .

وهنا نذكر - أيضا - ما أورده بيللي مما له دلالة على الاتصال الكويتي بالخارج في ذلك الوقت المبكر حين يقول : «ولقد اندهشت عندما وجدت في الكويت أن لديهم معلومات عن السياسة الخارجية ، كما أشادوا بسياستنا الكريمة تجاه تركيا ، ولكنهم تساءلوا عن قصور سياستنا تجاه اليونان المسيحية ، وكان باعتقادهم أن (٩٠) مليون جنيه استرليني مبلغ كبير لاستعادة صديق غير ذي أهمية ، ولو بصورة مؤقتة ، وقد اعتبروا أن سياستنا تجاه تجارة العبيد (إنسانية) أكثر من كونها ناجحة ، وفضّل هؤلاء الشيوخ أن نصرف أموالنا على تحسين أحوال الفقراء في بلادنا حيث علموا بذلك من الجريدة الفرنسية التي تصلهم» .

ولقد عبر بيللي عن إعجابه بما شاهد في الكويت من مظاهر سياسية وتجارية ، وبما اطلع عليه في كافة نواحي الحياة في البلاد ، ومن احتكاكه بعدد من رجال الكويت الذين أحاطوه بالرعاية وحسن الضيافة ، وبخاصة اهتمام الشيخ به ، وبتيسير مهمته التي جاء إلى الكويت من أجلها وهي زيارة الرياض ، وهو - أيضا - لا ينسى العناية التي لقيها من مضيفه المرحوم يوسف البدر ، الذي لم يدخر وسعا في سبيل إمتاع ضيفه ، وتذليل العقبات أمام

مهمته ، لذا فلا نستغرب قوله : «وانني أعترف بأنني نظرت حولي وأنا مندهش ، حيث وجدت مثل هذه التركيبة السياسية ، والتجارية في منطقة صغيرة ، أثمرت عن جهود وسواعد قاطنيها» .

أما الاتصالات التجارية فيذكرها بيللي بقوله [١] : «فهنا مدينة نظيفة تعج بالنشاط ، لديها سوق كبير مفتوح ، والعديد من المساكن القوية المشيدة من الحجارة ، والتي يعيش فيها حوالي (٢٠) ألف شخص ، وقد جذبت تلك المدينة التجار العرب والفرس من جميع الأنحاء ، وذلك بسبب عدالة الحكم بها ، وحرية التجارة» .

***

لقد زار الكويت منذ فترة بروزها السياسي عدد كبير من الزوار ، وكلهم كتب عن الكويت ، وبين ما تتصف به من صفات جغرافية وسكانية ، وأثنى على نظافتها ، وعلو همة رجالها ، وإذا كنا قد ذكرنا لويس بيللي قبل قليل ، فلابد أن نذكر الكابتن ج .ب . بروكس الذي زارها سنة ١٨٣٠م ، وكذلك الرحالة الأمريكي أ . لوشر الذي زار الكويت في سنة ١٨٦٨م ، وقد وصف هذا الرجل الكويت منذ استقبال حاكمها له إلى أن غادرها متطرقا إلى بعض العادات ، وإلى السفن وماتجلبه للكويت من خير وما تسهم به من نشاط تجاري ، ووصف الموائد التي قدمت له ، وأساليب الحياة بشكل عام ، وتحدث عن الخبز الكويتي منذ طحنه قمحاحتى تقديمه على المائدة خبزا لذيذا .

---

(١) المرجع السابق .

ومن أولئك الزوار اللورد كيرزون الذي زار الكويت في سنة ١٩٠٣م في عهد الشيخ مبارك الصباح وكانت لزيارته هذه آثار مهمة سوف نعرض لها فيما بعد . ومن الزوار -كذلك- الهندي سي . أم . كرستيجي[١] الذي وصل إلى الكويت في ٢١ من ديسمبر سنة ١٩١٦م ، ووصفها وصفا دقيقا مثلما فعل سابقوه ، فأعطى صورة واضحة عن البلاد في ذلك الزمان .

أما من العرب ، فقد زار الكويت الرحالة اللبناني أمين الريحاني سنة ١٩٢٢م ، وقد أعجب الريحاني بالنشاط الفكري والتجاري وبهمة الكويتيين بشكل عام ، وأعجب كذلك بالسفن الكويتية ، وباللؤلؤ الذي اجتناه أهل البلاد من قاع البحر ، ولكنه أعجب أكثر من ذلك بالعقول الكويتية التي التقاها ، ولذلك قال[٢] : «ومهما كان من أمر الكويت ومشاكلها التجارية والسياسية ، فإن فيها غير التجارة ثروة ، وغير اللؤلؤ كنزا ، فيها ذكاء وجرأة وأدب ، شاهدت منه نماذج جميلة في الحفلات التي أقيمت هناك ، وفي المجالس» .

وزار الكويت كذلك الشيخ رشيد رضا ، واحتفت بزيارته البلاد ، وأقيمت له الاحتفالات ، وقام بإلقاء عدد من الخطب والمحاضرات في المساجد والمجالس ، وأثار في الناس الرغبة في طلب العلم ، وتحسس مدارج الرقي وسلوكها .

---

(١) له كتاب مترجم تحت اسم : أرض النخيل ، ترجمة الدكتور منذر الخور من منشورات بانوراما الخليج - البحرين ١٩٨٩م . وفيه الحديث عن الكويت .
(٢) امين الريحاني : ملوك العرب ، دار الجيل - بيروت ١٩٨٧م ج٢ ص ٦٧٦ .

كما زار الكويت الزعيم التونسي الشيخ عبدالعزيز الثعالبي وذلك في ذي القعدة من سنة ١٣٤٣هـ الموافق أغسطس من سنة ١٩٢٤م . وقد استقبل باحتفالات كبيرة ، ألقيت فيها الخطب والقصائد ترحيبا بمقدمه ، يقول عبدالعزيز الرشيد [١] : « وهناك مدها -يقصد الكويت- بسلك كهرباء الحياة ، وأجرى فيها روح الحركة والنشاط ، وتركها متحفزة لنهوض مدهش ، وتقدم غريب ، بما كان يجود به على المحتاجين لفضله» .

هذا فيما يتعلق بمن استقبلتهم الكويت ، وهم أكثر من أن يحيط بهم فصل من كتاب ،ولكن أبناء الكويت أيضاكانوا يغادرونها إلى عدد كبير من المدن إما للدراسة أو للاطلاع أو للتجارة . ولقد ذكر لنا التاريخ أسفار هؤلاء الرجال الذين تجشموا الصعاب في سبيل معرفة تعلي شأن وطنهم ، أو كسب يفيد أبناء هذا الوطن ، ويزيد من قدرته على التقدم والرقي .

فمن هؤلاء -على سبيل المثال- رحلة الشيخ عبدالعزيز الرشيد .

وللشيخ عبدالعزيز رحلات كثيرة إلى عدد من البلدان القريبة والبعيدة ، ونشير هنا إلى رحلته التي أخذته إلى جاوة بأندونيسيا وسنغافورة ، فبعد أن أدى فريضة الحج في عام ١٣٥٠هـ (يونيو ١٩٣١م) توجه إلى جاوة ، وفي أوائل شهر يولية من عام ١٩٣١م وصلت به السفينة إلى ميناء جزيرة بينانغ ، وهناك تعرف على شخص دله على السيد محمد بن حزيم

---

(١) تاريخ الكويت القسم الأول ج ١ ص ١١٨ .

الحساوي ، الذي كان يعرفه ولكنه لم يلتق به منذ مدة طويلة ، وقد أقام الشيخ عبدالعزيز عند الحساوي بضعة أيام غادره بعدها إلى جزيرة سنغافورة التي كانت في ذلك الوقت تابعة لبلاد الملايو (ماليزيا) ، وفي سنغافورة التقى عددا من الرجال ذوي الأصول العربية الذين كانوا يعيشون هناك ، وعاش بينهم فترة ، والتقى السائح العراقي يونس بحري وأسس معه مجلة ، اشتركا فيها .

وظل الشيخ عبدالعزيز متنقلا بين عدد من البلاد في تلك المنطقة معلنا قوله [١] : «يتساءل كثير من الإخوان في جزائر الهند الشرقية عن مهمتي في هذه الجهات بعد وصولي إليها ، ويظن البعض منهم أنني جئت للقيام بواجب القنصلية الحجازية النجدية في هاته الأصقاع ، حتى نشرت جريدة «المشكاة» الغراء كلمة عني بهذا المعنى . ونظراً إلى أن هذا لا أساس له من الصحة ، وأنني لم أسافر من الحجاز إلى جاوة إلا برغبة مني في السفر إليها لأجل الاطلاع على أحوال المسلمين عموما ، والعرب منهم خصوصا ، وللقيام بواجب الدعوة إلى الله والحق ، ونصح الإخوان بأن يتمسكوا بدينهم القويم ، الذي يمثله لهم كتاب الله تعالى ، وصحيح سنة نبيه عليه السلام ، ولمحاولة إصدار مجلة شهرية بمشاركة الأستاذ الفاضل السائح العراقي لتكون وسيلة لنشر ما نقصده في حقائق الدين . ونظرا إلى هذا كله فقد رأيت من

---

(١) انظر : د . يعقوب الحجي ، عبد العزيز الرشيد سيرته وحياته ص ٣٠٩ نشر : مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ١٩٩٣م .

الواجب إنارةً للأفكار ، وإخبارا بالواقع الذي قد يخفى على بعض الإخوان الفضلاء ، أن أتقدم إلى القراء بهذه الكلمة» .

وفي يوم من أيام شهر سبتمبر من عام ١٩٣١م وصل الشيخ إلى مدينة بوقور التي أقام بها وتزوج فيها من كريمة إحدى الأسر الأندونيسية .

وفي أواخر شهر سبتمبر من عام ١٩٣٢م عاد الشيخ عبدالعزيز إلى الكويت بعد مروره بمدينة بومبي بالهند حيث أقام بها مدة عشرة أيام في ضيافة المرحوم حسين بن عيسى القناعي ، ولم يطل به المقام في الكويت فسافر في ١٦ من أكتوبر من سنة ١٩٣٢م إلى البحرين ثم إلى الرياض ، ومنها عاد إلى جاوة حيث وصل إليها في ١٤ من يناير سنة ١٩٣٣م ، وانتقل منها إلى بوقور حيث أصدر فيها جريدته «التوحيد» وبقي الشيخ فترة من الزمن متنقلا بين تلك البلاد ، يلقي الدروس والمحاضرات ويحث على الألفة بين المسلمين ويدعو إلى نبذ الخلافات بينهم .

واشتغل الشيخ بالتدريس ، فكان ناظرا لمدرسة الإرشاد في بكالونجان ومدرسا بها .

وفي ١٨ من يناير سنة ١٩٣٧م جاء إلى الكويت مرة أخرى وأقام بها عدة شهور ، ثم عاد أدراجه إلى جاوة حيث وصل إليها في منتصف أغسطس سنة ١٩٣٧م ، وبقى هناك يؤدي دوره المرسوم في التعليم والوعظ والإرشاد والإصلاح بين الفئتين المختلفتين من أبناء تلك البلاد إلى أن توفاه الله

بعيدا عن وطنه في الثالث من فبراير سنة ١٩٣٨م ، فأسف لوفاته الجميع ، وعلى الرغم من أن خبر وفاته قد جاء متأخرا إلى أرض وطنه إلا أن رنة الحزن كانت عليه قوية لما أداه من خدمات لا تنسى .

ومن أبناء الكويت الذين شاركوا في رحلات السفر البحرية ، ووصلوا من الدراية بأمور البحر وقيادة السفن الشراعية عبره إلى مرحلة في غاية التقدم : النوخذة[1] محمد بن عيسى العصفور ، المولود في الكويت سنة ١٩٠٨م ، الذي بدأ في تلقي المعرفة البحرية عندما كان عمره خمس عشرة سنة ، وقد أتقن فنون الملاحة بما في ذلك استخدام «الكمال» الذي يحدد موقع السفينة وهي في عرض البحر ، وقراءة الخرائط البحرية وكيفية الاستفادة منها ،وغير ذلك . وما أن بلغ الثلاثين من عمره حتى صار نوخذة بدءاً من سفينة والده «تيسير» .

كان النوخذة محمد العصفور من رجال البحر المعدودين وكان واثقا من نفسه ، قوي الشخصية ، مهيبا بين البحارة ، صلبا في مواجهةالأخطار .

وكان ضمن أربعة من النواخذة الكويتيين الذين حصلوا على شهادات من قبطان سفينة الأسطول البريطاني «شورهام» نتيجة لامتحان خبرتهم ، وكان هؤلاء بالإضافة إلى صاحبنا حسين العسعوسي وعبدالوهاب القطامي وأحمد الخشتي .

وقد وضع النوخذة محمد نتيجة خبرته في روزنامة فلكية صنعها

---

(١) تطلق هذه الكلمة على ربان السفينة الشراعية

بالاشتراك مع النوخذة حسين العسعوسي وأسمياها «النتيجة الكويتية في الحسابات الفلكية» وقد طبعت أكثر من مرة .

ورحلته الأكثر أهمية هي التي قام بها إلى ميناء كولومبو في سريلانكا ، وكان ذلك في سنة ١٩٣٧م حيث طلب منه أحد التجار وهو على الساحل الغربي للهند نقل كمية من الأسماك المجففة (متوت) إلى كولومبو ، وقد قبل المجازفة ، وأخذ طريقه إلى هناك معتمداعلى درايته البحرية وما معه من معدات وخرائط .

وقد فتح بذلك الطريق لزملائه ، فتمت عدة رحلات إلى هذا الميناء بعد رحلته تلك . لقد تحمل الكثير من المشاق في سبيل الوصول إلى هدفه ، ولكنه في النهاية حقق ما يريد ، ونزل إلى كولومبو وشاهد فيها الكثير من المشاهدات ، وقد ذُكر أنه أعجب بنظافة المدينة ، وطيب المعيشة فيها .

لقد ترك النوخذة محمد بن عيسى العصفور الكثير من الآثار في المجال البحري ، ويتحدث عنه زملاؤه وبحارته بكل إجلال واحترام ويطرونه إطراء شديداً . ولذلك فقد كان الحزن عليه شديداًحين توفى سنة ١٩٦٢م في مدينة كاليكوت بالهند ، تلك المدينة التي طالما دخل ميناءها شامخا بشراع سفينته وقدر الله أن تكون وفاته فيها ، وأن يكون قبره في ثراها .

***

بدأت الاتصالات بين الكويت وأوروبا منذ سافر الشيخ أحمد الجابر الصباح بدعوة رسمية من الحكومة البريطانية ، وذلك في سنة ١٩١٩م كما

سيأتي فيما بعد ، وفي سنة ١٩٢٣م سافر أحد أبناء الكويت في رحلة أقرب ما تكون إلى المغامرة ، وتنقل بين مرسيليا في فرنسا وميلانو في إيطاليا ، ولايستغرب على هذا الرجل أن يجازف بالوصول إلى هذه البلاد النائية بالنسبة إلى الكويت في ذلك الوقت فهو معروف بشدة البأس والقدرة على مجابهة الأحداث ، إنه المرحوم صالح العثمان الراشد الحميدي ، ولم يكن سفره إلى أوربا هو أول أسفاره للعمل في خارج الكويت ، فقد كانت له أعمال تجارية في مصر ، وله محل تجاري في خان الخليلي السوق المشهور بالقاهرة ، وقد كان والده من تجار الكويت المعدودين ، وكانت له قوافل من الجمال تسيِّر التجارة من الكويت إلى مصر والشام .

ومما قام به صالح العثمان عند سفره إلى مرسيليا استكشاف الأسواق الخاصة بتجارة اللؤلؤ وتعرف مجالات العمل في هذه التجارة التي توشك أن ينتهي سوقها في الهند كما كانت عليه الحال سابقا ، فكتب رسائل إلى تجار الكويت يبلغهم إمكان العمل مباشرة مع فرنسا في هذا المجال بدلا من اتخاذ الهند واسطة ، فكان أن قام عدد من الرجال الكويتيين بسفرات متعددة إلى فرنسا رغبة في فتح سوق لتجارتهم هناك ، وكان أول المبادرين بالسفر إلى باريس على بن حسين بن على آل سيف ومعه عيسى الصالح ، وذلك في سنة ١٩٣٠م ، وفي سنة ١٩٣٢م سافر إلى باريس محمد بن شملان بن على آل سيف ، ومعه مساعد الصالح ، وفي الرسائل التي أرسلها هؤلاء المغامرون وصف لكثير من الأمور التي شاهدوا ، وبيان لأحوال باريس ، وأسلوب البيع

والشراء بها ، كما أن بعض رسائلهم تتحدث عن سير رحلتهم من الكويت أو من بومبي (في الهند) إلى ذلك المكان البعيد .

وعندما عاد هؤلاء كانوا محط الأنظار بين أبناء وطنهم ، فقد سافروا إلى مكان بعيد ، وشاهدوا مشاهدات كثيرة غريبة عليهم ، إذ كان مما لفت أنظارهم هناك كثرة السيارات والقطارات والطائرات ودور السينما والمباني العالية والأسواق الكبيرة والشوارع الواسعة ، وسفور المرأة ، وكانت أحاديثهم حول هذه الأمور وغيرها مثيرة لانتباه مستمعيهم لما فيها من غرابة على أسماعهم في ذلك الوقت (١) .

***

فتحت تلك الاتصالات التي أشرنا إليها الطريق أمام أبناء الوطن لمزيد من المعرفة بالعالم الخارجي بغية الاستفادة منه في مجالات تقدمه ورقيّه ، ولم تلبث الكويت كثيرا حتى حصدت نتيجة تلك الاتصالات ، فأصبحت محطة كبرى لنقل التجارة والثقافة وما يلحقهما من أسباب التقدم ، ولم تكتف بحصولها على فوائد هذا الاتصال بل نقلت ما حصلت عليه إلى غيرها من الأوطان .

وكان لذلك ملامحه الواضحة ، ففي البحار كانت سفن الكويت

---

(١) انظر : سيف الشملان : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ، نشر ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٩م ج٢ ص ٢٦٥ وما بعدها .

الشراعية تواصل رحلاتها إلى دول عديدة في القارة الهندية وشرقي أفريقيا ، ووصل بعضها إلى موزمبيق جنوبا [1] وبلغ عدد سفن الغوص في سنة ١٩٢٢م ثمانمائة سفينة يعمل عليها عشرة آلاف غواص وبحار ، وفي ١٩٢٧م تم إنشاء أول مطار في الكويت حطت به أول طائرة في سنة ١٩٢٨م ، وفي سنة ١٩٤٢م افتتح أول بنك في الكويت ، وفي سنة ١٩٤٥م أنشئ بيت الكويت بالقاهرة للإشراف على البعثات الكويتية التي بدأت أعدادها في الازدياد هناك . وفي سنة ١٩٤٦م تم تصدير أول شحنة من نفط الكويت الخام ، وتأسست أول مطبعة في الكويت في سنة ١٩٤٧م ، وفي السنة التي تلتها صدرت مجلة كاظمة وهي أول مجلة تطبع وتصدر من الكويت ، وانتسبت البلاد إلى منظمة اليونسكو ، وكذلك إلى منظمة الصحة العالمية في سنة ١٩٦٠م ، وهكذا استمرت وسائل الاتصال بالتزايد والنمو حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم .

هذه اللمحة هي مدخلنا إلى الموضوعات القادمة من هذا الكتاب فهي تحكي الرحلات التي قام بها عدد من أبناء الوطن ومن غيرهم من الكويت وإليها ، بعضها كان لهدف سياسي ، وبعضها لهدف تجاري ، كما أن البعض الآخر مختلف عن هذين اختلافا كثيرا .

---

(١) كان منهم النوخذة محمود بن عصفور ، وهو شقيق محمد العصفور السابق ذكره .

القسم الأول

بعد تلك المقدمات التي دخلنا بها إلى موضوعنا نبدأ في إيراد اللمحات التي سوف يجدها القارئ في الفصول التالية والتي تمثل صورا من صور تاريخ الكويت وهي وإن وجدت في مواضع أخرى إلا أنها تعرض هنا في شكل متكامل يعتمد على المراجع المكتوبة والمسموعة.

الكويت تساعد العثمانيين سياسيا[1]

عندما جاءت سنة ١٩١٤م كانت الدولة العثمانية تعاني من المشكلات المثارة بينها وبين سلطان نجد ووجدت في الشيخ مبارك الصباح الرجل الذي يمكن أن يساعدها في إيجاد صيغة مشتركة بينها وبين عبدالعزيز آل سعود لحل هذه المشكلات . ويلاحظ أن الرسائل الموجهة من عدة جهات محسوبة على الجانب العثماني كانت لا تشير إلى لقب قائمقام الذي يطلقونه عادة من طرف واحد على الشيخ مبارك الذي كان لا يبالي بهذا اللقب ، ولم يكن يوقع ردا على رسائلهم إلا بقوله : «مبارك الصباح حاكم الكويت ورئيس قبائلها» ويبدو أنهم في هذه الآونة قد علموا أن من الأفضل لهم نسيان ما كانوا يطمحون إليه ، وبخاصة وهم يريدون من هذا الرجل أن يؤدي لهم خدمة هم في أشد الحاجة إليها .

لقد بدأ الاتصال التركي بمبارك في هذا الخصوص ، حين أرسل والي ولاية سورية رسالة إلى الشيخ مبارك يستعطفه بها ، وينعته بشتى صفات التعظيم والإجلال ، شارحا له الموضوع الذي يقلق بالهم ، مقدما له المبعوث الخاص الذي انتدبته الدولة العثمانية لهذه المهمة ، وهي زيارة الشيخ مبارك ، وشرح الموقف له ، ومحاولة استدرار عطفه من أجل حل هذه المعضلات .

قدم البكباشي السيد عمر فوزي إلى الكويت ، وقدم إلى الشيخ الرسالة التي يحملها من والي سورية ، والتي جاء نصها كالآتي :

---

(١) انظر في هذا الموضوع : للممثلية السياسية في الكويت - الوثائق العربية ، ١٩٩٤م - لندن ، وكذلك ، ج .ج لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ج ٣ ص ١٥٥٩ طبعة قطر .

«إلى حضرة وجناب أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام صاحب القدر والاحتشام ، المحفوف بصنوف عواطف الملك العلام ، الأخ الأجل ذو السعادة مبارك باشا الصباح المبجل دام علاه ،ومتعنا بلقاه أمين ، بعد إهداء أوفى التحية وأزكى السلام ، بمراسم الإعزاز والإكرام ، وبث الأشواق إلى لقاكم على الدوام ، فالبادى لتحرير نميقة الوداد أن حامل هذا الكتاب ولدنا البيتبائي[1] السيد عمر فوزي ، مرسل إليكم من طرف صاحب الدولة البطل المشهور ، والشهم الغيور ،أنور باشا صهر الحضرة السنية السلطانية ، وناظر أمور حربية الدولة العثمانية ،للمذاكرة معكم فيما يتعلق بخير البلاد والعباد ، ومنكم سيصل إلى عبدالعزيز بن سعود ، فالمرجو أن تزوده بنصائحكم وترفقوه بكتاب من سعادتكم للمشار إليه ، وتعرفوه أن ولدنا المومى إليه هو معتمد الناظر المشار إليه ، والوكيل المفوض للمداولة والمذاكرة في جميع الأمور المتعلقة بتلك الجهات ، ووجهه وجهنا وأمانه أمان الدولة ، والناظر المشار إليه .

وأسأل الله أن يجعل التوفيق والنجاح على يديكم فتنالوا بذلك الأجر العظيم ، والثناء العميم ، ورضا جلالة مولانا أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، وبلغوا منا مزيد السلام إلى أنجالكم الكرام وعرفونا عن أحوالكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .

١٢ ربيع أول ١٣٣٢هـ .

أخوكم

والي ولاية سورية

السيد محمد عارف بن يوسف

---

(١) البيكباشي

وعندما جاء عمر فوزي إلى (عمه) الشيخ مبارك ذكر له الأمر الذي قدم من أجله إلى الكويت ، وسلمه رسالة هذ نصها :

«حضرة الهمام الأفخم ، صاحب السعادة عمنا الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم دام وجوده آمين ، بعد إهداء السلام ومزيد الاحترام أعرضه فضلا على ما أحاط به علمكم الشريف من المكاتيب التي قدمتها لحضرتكم عند قدومي لهذه الأطراف ، والتشرف بمشاهدتكم ، وأيضا المأمورية الخاصة التي تعينت لها مهمة قبل حضرة البطل الشهير الغيور على خدمة الإسلام أنور باشا ناظر الحربية ، بأن أتقابل مع حضرة الأمير الجليل عبدالعزيز السعود ، وأتذاكر معه بصورة الودية الخصوصية على حسم المسائل الحاضرة التي ليست خافية على حضرتكم ، والمرجو من سعادتكم أن تحرروا كتابا لحضرة المشار إليه في التقرب من هذه الأطراف ، في المحل الذي ترونه مناسبا للاجتماع والمذاكرة ، ويكون قريبا لمخابرة الناظر المشار إليه بواسطة التلغراف خانه ، ولنا الأمل بالله قويا أن نتوفق بالنية الخالصة فنكون سببا لعدم سفك دماء إخواننا المسلمين ، وبذلك تنالون الأجر من الله والثناء من إخواننا المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢١ ربيع آخر ١٣٣١هـ .

المخلص

معتمد ناظر أمور حربية الدولة العثمانية بيكباشي

السيد فوزي بن عارف»

ومن الملاحظ في الرسالتين السابقتين أنهما تشيران إلى أن الشخص المرسل إنما هو ممثل (البطل المشهور والشهم الغيور أنور باشا صهر الحضرة السنية السلطانية وناظر أمور حربية الدولة العثمانية) ، كما أنه من الملاحظ أن اسم المندوب في كتاب والي سورية هو البكباشي عمر فوزي ، بينما وقع هذا المندوب رسالته إلى الشيخ مبارك باسم : بكباشي فوزي بن عارف . ولعل اسم عمر فوزي هو اسم مزدوج له ، وعارف هو والده . أما الملاحظة التي تبدو في الرسالتين فهي عدم الإشارة إلى كلمة (قائمقام) والتعطف الشديد الذي يصل إلى حد التزلف وهما الأمران اللذان أشرنا إليهما سابقا .

ولم تكتف الحكومة العثمانية بذلك فأوعزت إلى السيد طالب النقيب بأن يكوّن (هيئة مخصوصة) لمتابعة الموضوع مع الشيخ مبارك الذي تسلم من السيد طالب رسالة بهذا المعنى هذا نصها :

«حضرة الأجل الأفخم حميد المكارم والشيم سيدي الوالد ذي العطوفة الشيخ مبارك باشا الصباح المحترم دام علاه آمين .

بعد تقديم التعظيمات اللائقة والاحترامات الفايقة ، بناء على أمر نظارة الداخلية بلغتنا الولاية الجليلة بأن حل الخلاف الموجود بهذا الطرف ، وهي المسألة العائدة بين الحكومة والأمير ابن سعود ، تحول لعهدة ولدكم ،وتحت رياسته ، وطلبت أن يكون لذلك هيئة مخصوصة فتقرر على طلبي تعيين رئيس أركان حربية بغداد القائمقام بهاء الدين بك الذي شاهدتموه ، وابن

عمنا بل أخينا السيد عمر فوزي بك البكباشي الذي هو حالا رئيس أركان حرب فرقة البصرة ، ومتصرف فيران السابق ، فنحن حاضرين (حاضرون) للمواجهة مع الأمير المشار إليه ، وقد ذكر الأخ عبدالعزيز أفندي [1] مساعيكم المشكورة بهذا الخصوص ، وأن الأمير بناء على طلبكم تقرب لأطراف الكويت ، فنرجو أن تكملوا تلك المأثورة ويصير في ملح [2] أو محل مناسب لتسهيل المذاكرة والمخابرة ، وتعرفونا عن ذلك في صورة مناسبة إما تلغرافيا من الفاو أو مع ساعي مخصوص فذلك مخول لرأيكم ، والنيشان العالي نحمله معنا ، ونقدمه لخدمتكم ،هذا ونرجو الجواب العاجل ، وأدام الله بقاكم سيدي .

١٥ جماد أول سنة ١٣٣٢هـ

رئيس الهيئة المخصوصة

طالب

وهكذا نجد وزارة الداخلية تواصل السير في الطريق الذي سلكته وزارة الحربية التي بدأ ناظرها الخطوة الأولى بإرسال مندوبه إلى الكويت لهذا الغرض . ولم تكتف وزارة الداخلية بهذه الرسالة بل شكلت وفدا مهمته التفاوض مع ابن سعود في أي مكان يختاره وذلك عند نجاح وساطة الشيخ مبارك الصباح التي يأمل العثمانيون منه الاضطلاع بها .

(١) عبد العزيز السالم البدر ممثل الشيخ مبارك في البصرة .
(٢) موقع في جنوب غربي العاصمة .

أما رسالة أنور باشا إلى الشيخ مبارك ، والتي حملها مندوبه إلى الكويت ، فقد كانت رسالة توحي بحجم المصاعب التي وضع ابن سعود تركيا فيها في ذلك الوقت التي تطل فيه نذر الحرب العالمية ، فقد بدأها بمقدمة فيها نوع من المواعظ وصدرها بقول الله سبحانه : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» [1] ولم يدخل إلى توجيه الخطاب إلى الشيخ إلا بعد أن وصل إلى منتصف الرسالة ، وحتى النصف الآخر منها فإنه لم يخل من المواعظ والأحاديث النبوية الشريفة ، ولم يتطرق فيها إلى الموضوع الذي من أجله أرسل مندوبه ، ويبدو أنه اكتفى بما سوف يلقيه ذلك المندوب على مسامع الشيخ ، وهذا هو نص رسالة أنور باشا :

«الحمد لله الواحد الأحد ، والصلاة على الرحمة المهداة ، المنزل عليه «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» من قبَلِ الفرد الصمد ، أحمد الموجودات وقرة عين الكائنات ، اللهم مدنا بمده ووحد كلمتنا حسب أمره وسنته .

من العاجز بنفسه الفقير ، الغني بالله القوي باعتماده على القوي المتين ، الموقف نفسه وكل دائرته على خدمة الإسلام والدين الحنيفي الأزهر ، العبد المعترف بالتقصير : أنور ، إلى جناب ذي النفس الأبية ، والهمة العلية ، والأخلاق المرضية ، والشهامة العربية ، والعزة الإسلامية ، المطبوع على الهدى والصلاح ، والموفق بعناية الله إلى كل ما فيه النجاح والفلاح ، محبنا في الله حضرة مبارك بن صباح السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تعمكم نفحاته .

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٣) .

أما بعد فاعلم أيها الأخ في الله أن العالم الإسلامي في هذا الزمان قد هجم عليه أعداء الله من كل جهة ومكان ، وبقي بينهم قريبا [1] بلا ناصر ولا معين ، وقد خذله أهله ومكنوا منهم ومنه أعداءه لمجرد الانخداع لزخارف العدو والكذب والمين ، والعاجز ورفقاؤه[2] امتثالا لأمر الله تعالى وخدمة دينه المبين قد وقفنا أنفسنا على حفظ الحشاشة الباقية للإسلام وجمع كلمة الموحدين من أمة خير الأنام ، راجين من كل ذي غيرة وحمية ، ومتدينين بالديانة الإسلامية أن يمد لنا يد المعونة والوفاء ، والخدمة لأمته ودينه ، ووصفه الأسماء[3] عملا بقول المرشد الأعظم صلى الله عليه وسلم : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى»[4] وحيث إنكم من عداد رجال الإسلام أعلمناكم بهذا المكتوب الخاص لتكونوا من ذلك على بال والله شاهد ورقيب ، ليس لنا غرض في رياسة ، ولا في مال ، ولا في شيء من هذا الغرض الفاني بلا ريب ، والقصد بذلك كله رضا الله وإعلاء كلمة الله ، في ملك الله وإن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيرا مما أخذ منكم» .

والسلام أولا وآخرا عليكم وعلى كل من يحويه ناديكم .

صهر الحضرة السلطانية وناظر الحربية العثمانية

أنور باشا

---

(١) لعله يقصد : غريبا .

(٢) العاجز ورفقاؤه : يعني كاتب الرسالة وأعوانه .

(٣) عبارة : ووصفه – الأسماء غير مفهومة في هذا السياق ، وقد أثبتناها نقلا عن الأصل .

(٤) صحيح مسلم – الجامع الصغير .

وبعد أن رحل عمر فوزي بك من الكويت ، بعد أن التقى بالشيخ مبارك الصباح وعرض عليه رغبة الدولة العثمانية في التوسط بينها وبين عبدالعزيز آل سعود عاد إلى بلاده عن طريق البصرة ، وهناك روى لوالي البصرة وللنقيب ، مالقيه من الشيخ مبارك من حفاوة وعطف ، واهتمام بمعالجة الموقف بكل ما يستطيع ، فكانت هذه الأخبار مدعاة لسرور هذين المسئولين اللذين قاما بشكر الشيخ على اهتمامه ورعايته ، فأرسل والي البصرة الرسالة التالية :

«حضرة الأجل الأفخم ، حميد المكارم والشيم ، صاحب العطوفة الشيخ مبارك باشا الصباح المحترم .

بعد تقديم أزكى التحيات وأسنى التسليمات هو أنه قد وردنا السيد عمر فوزي بك البيكباشي من الكويت شاكرا ألطافكم جدا مرة ممنون [١] فيما أجريتموه في حقه من الإنسانية والحرمه ، والمومى إليه قد تعين برفاقة مخلصكم أركان حرب فيلق البصرة نسأل الله التوفيق ، فلا يخفى (على) حضرتكم أن الدولة العلية قد وجهت حل وعقد مسألة نجد بمقام الولاية ، وأجل مقاصد الدولة - أعزها الله - هو عدم سفك الدماء وحدوث الضغائن بين أفراد المسلمين ولابد لنا طلب المعاونة من الذوات المحترمة خصوصا مثل حضرتكم وأن نكون لهذا المشروع يدا واحدة ، مستمدين من الألطاف الربانية أن يقرن مساعينا بالتوفيق والنجاح ، فنرجو آراءكم الصائبة ، ومعاونتكم الجدية ، حسبما تقتضيه شيمكم وحميتكم ، ونأمل أن توضحوا

---

(١) بمعنى كثيراً .

لنا الدخول في أساس الكيفية الذي يكون بها نجاح العمل ، وأفكاركم الصائبة ، وعند المواجهة نتذاكر شفاها فيما يقتضي هذا وأرجوكم الإشعار لجوابي .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١ جماد أول ١٣٣٢هـ

والي ولاية البصرة وقائدها

سليمان شفيق

وأرسل النقيب رسالة أخرى يقول فيها :

«حضرة جناب الأجل الأمجد الأفخم حميد المكارم والشيم صاحب العطوفه الوالد الشيخ مبارك باشا الصباح المحترم حفظه الله تعالى .

غب تقديم واجبات الاحترام والسؤال عن تلك الذات العلية ، والأخلاق المرضية ، هوأنه وردنا السيد عمر فوزي البيكباشي وأخبرنا بما جرى ، شاكرا ألطافكم ، وعلو إنسانيتكم ، وهذا هو المأمول في شيمكم وحميتكم ، وحضرتكم بمقام الوالد فشفقتكم الأبوية ومحبتكم الصميمية بحق ولدكم هي مسلمة ، ربنا يمتعنا بحياتك ، وأعرض لحضرتكم عن مسألة نجد ، نودع حلها وعقدها لعهدة حضرة عطوفة الوالي ، وحرر لجنابكم كتابا ، وها هو بطن العريضة حيث إن حضرتكم أول من يستفاد في آرائه الصائبة ذي الهمم العالية ، أن تشمروا ساعد الجهد والمعاونة لهذا الأمر المشروع ليتم العمل بالنتيجة الحسنة .

وتفضلوا بما يلزم اتخاذه بهذه المناسبة ودمتم سالمين محروسين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

١ جماد أول ١٣٣٢هـ

نقيب زاده

السيد طالب

ولم تكن هذه المسألة غائبة عن أعين الإنجليز الذين كانت لهم تطلعاتهم في المنطقة ذلك الوقت والذين يرتبط الشيخ مبارك معهم بمعاهدة تلزمه بإحاطتهم بأية اتصالات خارجية يقوم بها ، وقد كان ردهم على لسان الكولونيل كري المعتمد السياسي البريطاني في الكويت عندما أبلغوا بتلك الاتصالات متضمنا في الرسالة التالية :

«من كرنل و ك كري بولتكل اجنت الدولة البهية :لقيصرية الإنكليزية في الكويت إلى جناب الأجل الأمجد الأفخم حميد الشيم المحب عمدة الأصحاب الشيخ سر مبارك الصباح ك سي آي (أي حاكم الكويت) دام بقاؤه .

غب السلام والسؤال عن عزيز خاطركم لازلتم بخير وسرور ثم المبدي لحضرتكم أني مأمور من الدولة البهية القيصرية الإنكليزي أن أخبركم بأنه إذا كان حضرتكم تجتهدون في تصليح الأمور ، وإقامة المعاهدة بين الأمير عبدالعزيز السعود والدولة العثمانية فلا يكون عندهم اعتراض ، وإنما أعرف جنابكم بمقاصد دولتنا المتعلقة بهذه المسألة وهي هذه :

١- أولاأن لايتدخل ابن سعود في أمور ممالك الحكام العربية المقيمين على البحر في الخليج . . . . ولا في سياستهم ، وأن بلد قطر مشتملة في تلك الممالك .

٢- أن يجتهد ابن سعود معنا لإعدام التعدي في البحر .

٣- أن يجتهد كذلك لإعدام تجارة الأسلحة .

٤- أن يكون إجازة عامة للتجار من رعايانا أن يسكنوا في بلد القطيف ويشتغلوا بتجارتهم هناك بغير ممانعة وأن يسلكوا معهم سلوكا طيباً لأن رجال دولتنا قد عرفوا الدولة العثمانية بهذه المقاصد ، هذا ما لزم رفعه لجنابكم ودمتم سالمين محروسين» .

٥ جماد آخر عام ١٣٣٢هـ مطابق ٣٠ أبريل عام ١٩١٤م .

وهكذا تبدو صفحة من صفحات العلاقات الكويتية مع الدولة العثمانية ، تظهر الموقف الحقيقي من الكويت ، فلا تبعية للدولة العثمانية ولا لقب قائمقام ، بل معاملة الند للند ، والرجاء والأمل ، والإلحاح على قيام الشيخ مبارك بوساطة تنقذ ما يمكن إنقاذه .

أما ما حدث بعد ذلك فليس هنا مجاله ، ولكن الذي يمكن أن يقال هو أن الحرب العالمية الأولى ما لبثت أن اشتعلت في العالم أجمع . ونهضت الدولة العثمانية إلى مشاركة ألمانيا في موقفها من باقي الدول فدخلت الحرب في أكتوبر سنة ١٩١٤م ، وفقدت نتيجة لهذه الحرب كل ما كانت تسيطر عليه من بلدان ، ولم يعد موضوع رحلة البكباشي عمر فوزي مهما بعد أن تخطاه الزمن ، ومحته نتائج الحرب .

وهنا يمكن أن نقول إن هذا الوطن ، على الرغم من الظروف المحيطة بنشأته وموقعه ، قد بدأ يأخذ دوراً سياسيا مهما بين دول المنطقة بحيث تلجأ إليه دول كبرى مثل الدولة العثمانية ليساعدها في حل إحدى مشكلاتها .

زيارة مهمة (١)

تسارع النمو السياسي والاقتصادي للكويت ، فأصبحت محط الأنظار بفضل جهود أولئك الأبناء الذين لم يدخروا وسعا في سبيل الارتقاء بوطنهم وتمكينه من الوصول إلى المستوى اللائق به وبأبنائه . وهذا نموذج من نماذج الاهتمام القديم بالكويت ، نراه متمثلا في زيارة اللورد كيرزون للبلاد ، فبعد سنة من تعيينه في منصبه الجديد نائبا للملك في الهند أي في سنة ١٩٠١م أبدى اللورد كيرزون اهتماما كبيرا بزيارة منطقة الخليج العربي لما يعلقه على هذه الزيارة من أهمية في تعزيز المواقع البريطانية في المنطقة .

وعلى الرغم من تخوف لندن من ردود الفعل على هذه الزيارة وجدناه يشد الرحال إلى هذه المنطقة في رحلة فريدة من نوعها ، ولذلك لم يلبث أن حصل على موافقة الحكومة البريطانية على القيام بهذه الرحلة وذلك في يولية سنة ١٩٠٣م ، وكانت هذه الموافقة مصحوبة بعدد من التحذيرات التي قدمها اللورد هاملتون وزير شئون الهند ، بقصد عدم إدخال بريطانيا في متاهات هي في غنى عنها وبخاصة أن المنطقة ككل هي محط أنظار وأطماع الكثيرين .

بدأ كيرزون يستعد لهذه الزيارة ، فاجتمع بمندوب جريدة التايمز الذي زار

---

(١) انظر : ج. ج لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ج٧ص٣٨٧٣ طبعة قطر ، وغيورغي بونداريفسكي ، الكويت وعلاقتها الدولية طبعة مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ١٩٩٤م ص ٣ ، وعبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت القسم الأول ج٢ ص ٩٥ .

الكويت في تلك الفترة وقدم له عددا من الأسئلة عن الكويت وعن الشيخ مبارك الصباح .

وتمت خلال فترة الإعداد اتصالات مع ممثلي السلطات الإنجليزية الهندية في الخليج ، وهم الذين أشرفوا على التحضير للزيارة في المشيخات الكثيرة المتناثرة على ضفاف الخليج العربي ، ولما كان اللورد الأول لقيادة الأسطول البحري سلبورن صديقا لكيرزون فقد استفاد هذا الأخير من جو الصداقة التي تجمعهما ونال موافقة القائد البحري الكبير على أن ترافقه في زيارته تلك ست سفن من بينها ثلاثة طرادات من الطراز الأول .

وكتبت الصحف البريطانية والهندية والألمانية والفرنسية والروسية والتركية والعربية الكثير عن الرحلة المرتقبة وهيأت الأجواء لها باعتبارها حدثا فريدا من نوعه .

وبدأت الرحلة في ١٧ من نوفمبر ١٩٠٣م ، وانتهت في الخامس من الشهر التالي له . زار كيرزون خلالها مسقط والشارقة وبندر عباس وبوشهر والكويت والبحرين ، وكان يقابل في كل هذه الأماكن بالحفاوة التي تليق بمكانته بصفته نائبا للملك البريطاني في الهند ، ورجلا ينتظر منه الجميع أن يكون سندا لهم لدى الإدارة البريطانية .

وكانت زيارته للكويت مدهشة حقا بما أعد لها من ترتيب جيد ، وبما قدمه الشيخ من مظاهر الحفاوة والتقدير لضيفه الكبير .

جاء كيرزون إلى الكويت تصحبه زوجته ، ووصلها في ٢٨ من نوفمبر سنة ١٩٠٣م على متن السفينة «غاردينغ» التي كانت من أحدث وأفضل السفن في ذلك الوقت ، ووجد باقي القطع البحرية بانتظاره في ميناء الكويت ، وصعد الشيخ مبارك والمقيم السياسي البريطاني في الخليج «كمبل» للترحيب بكيرزون والاتفاق على مواعيد اللقاءات اللاحقة وكانت هذه أول بادرة من الشيخ مبارك يقوم بها تجاه ضيف من ضيوفه مما أعطى الزيارة أهمية بالنسبة للبلاد ، بقدر ما كانت مهمة عند كيرزون .

وعند الساعة الثالثة من اليوم نفسه عاد مبارك ومعه ابنه وولي عهده الشيخ جابر للترحيب بالضيف رسميا ، وفي هذا اللقاء أهدى الضيفُ سيفا من الذهب إلى الشيخ مبارك الذي سر بهذه الهدية وقال : أحتاج إلى حزام لهذا السيف فأنا أيضا من المحاربين ، وكان يرمي بذلك إلى لفت نظر ضيفه إلى الأوضاع التي تعيشها الكويت بسبب تعرضها لأخطار الإغارة في أي وقت من جانب ابن رشيد أو الأتراك ، ولذا فهو يحتاج إلى مدد عسكري بريطاني .

وقد لفت الأنظار أن السفينة «غاردينغ» قد أطلقت عدة طلقات من خمسة مدافع تحية للشيخ وتكريما له ، مما يعطي انطباعا باعتراف بريطانيا باستقلال الكويت وعدم تبعيتها للسلطات العثمانية ، إذ أن ما قامت به السفينة لا يتم عادة إلا لرؤساء الدول المستقلة .

قام كيرزون في النصف الثاني من النهار بجولة في جون الكويت ، أخذته

خلالها السفينة «سفنكس» إلى كاظمة حيث يذكر ما دار حولها من مناقشات فيما يتعلق بسكة الحديد التي كانت ألمانيا تأمل في جعل هذا الموضع نهاية خطها ، ويذكر زيارة القنصل الألماني العام في الآستانة «ستيمريخ» الذي قام بها إلى الكويت في أبريل من سنة ١٩٠٠م لهذا الغرض .

وفي صباح يوم ٢٩ من نوفمبر هبط كيرزون في ميناء الشويخ ، وهو ميناء الكويت الرئيسي ، مستقلا المرسى الخاص الذي أنشئ لاستقبال سفينته الفخمة ، واستقبله هناك الشيخ مبارك حيث صحبه إلى مقر الحكم مستقلين عربة خيل أحضرها الشيخ من الهند ، وحرص على أن تكون من أفضل الأنواع من حيث الجودة والفخامة ، وأن تكون جديرة بهذه المناسبة المهمة في تاريخ البلاد ، وبالفعل فقد كانت الوحيدة من نوعها في المنطقة كلها .

وقد استقبل الضيف استقبالا منقطع النظير شارك فيه عدد من الفرسان يصل إلى مائتي فارس ، معهم عدد من الهجانة ، و٤٠٠٠ مقاتل مسلح .

وكان استقبالا باهرا أخذت الرجال النشوة في أثنائه فصاروا يطلقون النار في الفضاء ابتهاجا ، وبدأت الهتافات تتوارد من كافة أرجاء الطريق الذي سلكه الموكب ، وقد لفتت هذه المظاهر أنظار الصحافة ، وكتب عنها كيرزون كثيرا في مذكراته ومراسلاته الرسمية ، وتناولتها زوجته في كتابها «حكايات الرحلة» الصادر في نيويورك سنة ١٩٢٣م ، كما كتب عنها لوريمر في كتابه الضخم «دليل الخليج» .

وفي وصف هذا الموكب يقول بونداريفسكي في كتابه «الكويت وعلاقاتها الدولية [1] : «وبالفعل كان الاستقبال ومنظره خارجين على العادة ، لدرجة أن الفرسان العرب من نشوة مشاعرهم كانوا يطلقون النار في الهواء بلا توقف ويشاركون في سباق الخيل تكريما للضيوف ، ويلوح البدو بالرماح ويطلقون صيحات التحية العالية ، فضلا عن ملابسهم المزركشة ، وكانت أزقة الكويت وطرقها الضيقة مزينة بألوان زاهية في لوحة لا تنسى . وكان الركب يشق طريقه بصعوبة بالغة ، ومع حركة الفرسان السريعة وطلقات التحية المدوية جفل الحصان المقل للسفير البريطاني في طهران فسقط من على صهوته ، وكان قد جاء إلى الكويت أيضا لمرافقة نائب الملك في جولته . ولم يعكر هذا الحادث المؤسف صفو الحفل ، خاصة وأن حدثا آخر أهم منه كان قد وقع ولفت نظر الضيوف ، فعند استقبال نائب الملك في المرسى وفي أثناء توجهه إلى الكويت برفقة مبارك لوحظ أن المستقبلين كانوا يحملون علما كويتيا وليس تركيا ، مع كتابة عربية دونت على أرضية العلم : لا إله إلا الله محمد رسول الله» .

وبعد ظهر ذلك اليوم زار الشيخ مبارك ضيفه في سفينته «غاردينغ» وأجرى معه مباحثات مطولة حضرها كل من مدير القسم الأجنبي بمكتب الملك والعقيد كمبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج . وقد تحدث الشيخ مبارك في هذا اللقاء عن علاقاته الخارجية وموقفه من تركيا ، ذاكرا

(١) ص ٣٩٣ .

الاقتراحات التي عرضت عليه من قبل فرنسا وروسيا والتي رفضها جميعا ، وفي نهاية ذلك طلب الشيخ مبارك مساعدة بريطانيا بإجلاء الأتراك الذين احتلوا جزءا من منطقة أم قصر وجزءا آخر من جزيرة بوبيان الكويتية ، مذكرا بأن هذا الذي حدث إنما هو عدوان غير مبرر على أراضي بلاده . وعلق اللورد كيرزون على ذلك بأنه مستعد لدراسة كل طلباته بعناية فائقة ، وهذه العبارة التي وردت عن هذا اللقاء تدل على أن الشيخ مبارك قد اغتنم الفرصة وقدم عددا من الطلبات تصب كلها في مصلحة البلاد وتعزز موقفه في موضعه .

زار الشيخ مبارك عقب هذا اللقاء سفينة العلم «غياتسنت» التابعة لأسطول الهند الشرقية ، ولأول مرة اطلع الشيخ على معدات هذا النوع من السفن إذ لم تطأ قدماه سطح سفينة حربية قبلها .

وقد اغتنم اللورد كيرزون فرصة وجوده في هذه المنطقة فزار الحدود الشمالية للكويت وبخاصة خور عبدالله والخيران المحيطة بجزيرة بوبيان ، وذلك من أجل أن يثبت للأتراك عدم اعتراف بريطانيا بالخطوات التي تم اتخاذها من قبلهم ، فانطلق ولمدة يومين على متن السفينة «سفنكس» ترافقه سفينة أخرى هي «لورانس» وفي هذا المجال يقول بوندرافيسكي [1] : «تمت في ٣٠ نوفمبر ١٩٠٣ زيارة المدمرة (سفنكس) لمضيق خور عبد الله وعلى متنها اللورد كيرزون . لفت (سفنكس) حول الساحل الشمالي الشرقي

---

(١) ص ٣٩٧ .

لجزيرة بوبيان وعبرت جزيرة وربة بمرافقة السفينة (لورنس) ، وأبحرا معا عبر مضيق خور الزبير حتى مدينة أم قصر . وقام البحارة طوال كل الرحلة وخلال عودتهم أيضا بإجراء مسح طبيعي للمياه وقياس الأعماق ، وبعد ذلك خرجوا إلى مياه الخليج العربي وعبروا منطقة مصب شط العرب في الخليج ، ليبحروا منها عبر مضيق خور موسى الذي يدور من الجهة الشرقية حول جزيرة عبدان» .

ومما يلفت النظر أن هذا الموكب لم يعر أي اهتمام للثكنة العسكرية التركية الصغيرة المرابطة في أم قصر . ولم تقدم السفينتان البريطانيتان بأمر من اللورد كيرزون تحية العلم لهذه الثكنة التي كان علمها التركي يرفرف على السارية وكان في ذلك خرق متعمد للقواعد البحرية الدولية التي جرى اتباعها في مثل هذه الحالات ، كل ذلك تم لإثبات عدم الاعتراف بالإجراء التركي ، بل أبرق اللورد كيرزون خلال فترة الإبحار هذه إلى اللورد هاملتون طالبا منه بإلحاح شديد العمل على الانسحاب الكامل والسريع للقوات التركية من جزيرة بوبيان ، وبقي هذا هو موقف كيرزون حتى بعد أن عاد إلى مقر عمله ، وفيما بعد آتت هذه الزيارة ثمارها ، وتم اكتساب صديق قوي يعتمد عليه ، يتبنى بعض المطالب الكويتية الملحة ، وبخاصة في مسألة تثبيت الحدود الشمالية وتمكين البلاد من السيطرة الكاملة على كافة أراضيها .

وكان لمواقف الشيخ مبارك الواضحة في هذا المجال دور كبير في هذا النجاح .

رحلة الشيخ أحمد الجابر
إلى لندن

عندما اغتال الصربي برنشيو الأرشيدوق فرانسيز فرديناند ولي عهد النمسا بسرايیفو في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤م أشعل نار الحرب العالمية الأولى التي استمرت من سنة ١٩١٤م حتى سنة ١٩١٨م ، وقد تكونت في البداية مجموعة الحلفاء من إنجلترا وفرنسا وروسيا وبلجيكا وصربيا والجبل الأسود واليابان في مقابل المجموعة المناوئة المكونة من ألمانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية . وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية على الحياد في بداية الأمر ولكن ألمانيا استفزتها سنة ١٩١٥م حينما أغرقت إحدى سفنها ، فأعلنت الحرب على ألمانيا في ٦ من أبريل سنة ١٩١٧م ، وقد كان لذلك تأثير كبير في مجرى الحرب التي انتهت بانتصار الحلفاء ضد ألمانيا ومن معها . وليس هذا مجال الحديث عن تفصيلات الحرب العالمية الأولى التي انتهت في ١١ من نوفمبر سنة ١٩١٨م ، وأسفرت عن حوالي عشرة ملايين قتيل ونحو عشرين مليون جريح ، بالإضافة إلى التغييرات التي حدثت على خريطة العالم إثر المؤتمر الذي عقد بعد أن وضعت الحرب أوزارها[١] .

وكانت الكويت قد شاركت بصورة ما في هذه الحرب إذ أعلنت وقوفها

(١) انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال المجلد الأول ص ٧٠٠ - دار إحياء التراث العربي - بيروت مصورة عن طبعة سنة ١٩٦٥م .

إلى جانب بريطانيا وسارعت بشن هجوم خاطف على بعض المواقع الكويتية التي احتلها الأتراك في شمالي البلاد ، ووقف جنودها على مشارف البصرة مما شغل الجيش العثماني عن الإنزال العسكري البريطاني الذي سارع إلى احتلال العراق من جانب آخر ودحر العثمانيين .

وقد حفظت بريطانيا للكويت هذا الموقف ، وعندما هدأت الأمور وجهت دعوة إلى الشيخ سالم الصباح أمير البلاد لزيارة بريطانيا زيارة رسمية للتعبير له عن الشكر والامتنان للمبادرة الكويتية ، وقد اعتذر الشيخ سالم عن عدم تمكنه من القيام بهذه الرحلة ، ولكنه أسند هذه المهمة إلى ولي عهده الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت فيما بعد ، وقد جددت الدعوة للشيخ سالم ناصَّةً على الترحيب بالشيخ أحمد كما ورد في فحوى رسالة الشيخ سالم الصباح التي تقول :

«من سالم المبارك الصباح حاكم الكويت إلى حضرة الأجل الأفخم المحب بوليتكل إيجنت الدولة القيصرية الإنجليزية دام محروسا .

بعد السلام والسؤال عن خاطركم دمتم بخير وسرور بيد الوداد أخذت كتابكم المؤرخ ٤ أغسطس ١٩١٩م نمرة ٧٠٧ وفيه مضمون التلغراف الوارد من حضرة الحاكم الملكي العام بالعراق بواسطة جنابكم المضمن أن حكومة جلالته تدعونا أن نرسل ولدنا أحمد الجابر إلى لندن وإن دعوة كهذه قد تقدمت إلى ابن صديقهم ضابط انكليزي خصوصي سيصحب الجماعة الذين سيكونون ضيوف حكومة جلالته ، سيعمل كل شئ الممكن لعمل هذه

الزيارة ، ويترجى منا أن نقبل هذه الدعوة السارة ، لا بأس بلغوا حضرته حالا أمرنا على ولدنا أحمد ليتأهب هذا ما لزم ودمتم محروسين)» .

٨ ذي القعدة ١٣٣٧هـ

وعندما جاءت رسالة من المعتمد السياسي ينقل له فيها برقية من الحاكم البريطاني العام في بغداد تشعره بوصول الشيخ أحمد الجابر واستقباله من قبل الملك البريطاني ؛ رد الشيخ سالم المبارك برسالتين أولاهما لمرسل البرقية يقول فيها :

«بيد الافتخار أخذت برقيتكم المبشرة بوصول ولدنا أحمد الجابر إلى انكلترا سالما وموفقيته بمشاهدة جلالة الملك المعظم . لا شك أننا نفتخر بهذه الزيارة السارة ، ونقدم الأدعية الخيرية لجلالته ، نرجو أن نكون دائما ملحوظين بعين عنايته ، فمن صميم القلب نشكر عواطف أحاسيسكم الجميلة نحو مخلصكم ١٤ من صفر ١٣٣٨هـ سالم الصباح» .

والثانية للمعتمد البريطاني في الكويت يقول فيها :

«من سالم المبارك الصباح حاكم الكويت إلى حضرة الأجل الأفخم المحب بوليتكل ايجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام محروسا .

بعد السلام والسؤال عن خاطركم ، دمتم بخير وسرور ، بيد الوداد أخذت كتابكم المؤرخ ١٠ من نوفمبر سنة ١٩١٩م نمرة ٩٠٠ ، وبه ذكرتم بخصوص التلغراف الوارد لجانبكم من الحاكم الملكي العام ببغداد المشعر

بتحياته القلبية نحو المحب ، والمبشر بألطاف جلالة الملك ، والاستقبال الذي شاهده ولدنا أحمد الجابر ، وتنازل جلالته بقبول الحصان العربي مع السيف والخنجر التي قدمناها إظهارا لأداء خلوصنا لجلالته ، فمن صميم القلب نشكر فضله ، وحسن توجهاته ، فأرجوكم عرض تشكراتي الخالصة نحو سعادة الحاكم الملكي العام ، هذا ما لزم ، ودمتم محروسين» .

١٦ من صفر سنة ١٣٣٨ هـ .

كما أرسل الشيخ سالم برقيتين إلى لندن إحداهما للشيخ أحمد ردا على برقيته التي أبلغه فيها بوصوله وما شاهد من مظاهر الرعاية وكريم الاستقبال وفيها :

«لندن - ولدنا أحمد الجابر الصباح ، سرنا وصولكم سالمين ، ازداد سرورنا من العواطف الملوكية التي شاهدتموها من جلالة الملك نحو مخلصيه فمن صميم القلب نشكر فضله الجميل وندعو لجلالته بالعمر الطويل نرجو دوام توجهاته الملوكية نحو مخلصيه [1] الصادقين . أعرض فائق احترامنا وخلوصنا لجلالته»

١٤ صفر ١٣٣٨ هـ «سالم الصباح» .

والثانية لمرافق الشيخ أحمد الذي تصادف وجوده في لندن بصحبة الشيخ الزائر مع الاحتفال بزواجه ، فكانت هذه البرقية بمثابة شكر على ما قام به من جميل الصحبة ، وتهنئته بالزواج :

---

(١) يقصد المخلصين له .

«لندن ماكولم .

صرنا جدا مسرورين برفقتكم مع ولدنا أحمد الجابر نشكر سعيكم نهنئكم بالزواج الميمون ١٤ صفر ١٣٣٨هـ سالم الصباح .» .

وقد أرسل الشيخ سالم المبارك برقية إلى ملك بريطانيا جورج الخامس يشكره فيها على حسن الاستقبال الذي لقيه الشيخ أحمد ، وينص على قوة الصداقة التي تربط بين البلدين ، ويذكر «أننا نتمتع نحن وإخواننا حكام بلاد العرب بكمال الحرية والسلامة والاتحاد» وهذه الرسالة مؤرخة في ٤ من فبراير سنة ١٩٢٠م .

وقد كانت هذه الزيارة من الأمور البارزة في تاريخ حياة الشيخ أحمد الجابر ، إذ أنه بها قد اتصل بأكبر قيادة سياسية وعسكرية في ذلك الوقت وهي : بريطانيا المنتصرة في حربها ، والتي لها دور كبير في أحداث وسياسات المنطقة ، وقد أثبت الشيخ عبدالعزيز الرشيد هذه الزيارة في تاريخه فقال(١) : «ارتأت الحكومة الإنجليزية بعد انتهاء الحرب العامة أن يزور ملكها في عاصمته (لندن) بعض أمراء العرب الذين بينهم وإياها روابط سياسية ، إحكاما لها ، وإظهارا لتعلقهم بها ، وكان من بين أولئك الأمراء أميرنا المفخم في ولاية عهده .

سافر من الكويت في ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ ومر على بمبي في طريقه ،

(١) تاريخ الكويت – القسم الأول ج ٢ ص ٢٠٩ .

وأقام فيها أياما بين التعظيم والتبجيل ، ثم سار منها إلى لندن ، وفي صفر سنة ١٣٣٨هـ حلَّ رحابها ، واجتمع هناك بملك إنجلترا ، وأهداه حصانا عربيا وسيفا وخنجرا مذهبين ، وحضر إحدى جلسات البرلمان الإنجليزي ، وبعد أن أقام أياما ملحوظا بعين الإجلال ؛ قفل راجعا إلى أهله ، ومر على مصر ، ومكث فيها أياما ، ثم رجع إلى وطنه في ربيع ثاني سنة ١٣٣٨هـ» .

وفي الوثائق البريطانية جاءت الوثيقة رقم ٤٢٤٦/ F٠٣٧١ ديسمبر ١٩١٩م لتتحدث عن هذه الزيارة ، ثم تضيف مقابلة صحفية أجراها الصحفي رئيس تحرير صحيفة الكواكب القاهرية ونشرت بها بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٩١٩م وذلك عند ما عرَّج الشيخ على القاهرة في أثناء عودته من لندن وجاء في هذه الوثيقة : «في شهر تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩١٩م ، وجهت بريطانيا الدعوة إلى حاكم الكويت الشيخ سالم مبارك الصباح ، لزيارة بريطانيا والاجتماع بالملك جورج الخامس بمناسبة انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وتثمينا للدور الذي لعبه خلال الحرب في طرد القوات التركية من الجزيرة العربية . فأوفد الشيخ سالم الصباح ابن أخيه الشيخ أحمد الجابر الصباح ليترأس الوفد الكويتي نيابة عنه ، كما أوفد السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود ابنه الأمير فيصل لهذا الغرض . وخلال مرور الشيخ أحمد الجابر الصباح بالقاهرة في طريق عودته إلى الكويت ، أجرى رئيس تحرير صحيفة «الكواكب» الشيخ القلقيلي مقابلة مع الشيخ أحمد بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر» .

وجاء في تلك الوثيقة[1] :

«من بين الوفود العربية التي زارت صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى ، الوفد الكويتي الذي يترأسه الشيخ أحمد بن جابر ولي عهد الإمارة وحاكمها في المستقبل . فبعد انتهاء مهمة الوفد ومروره أثناء عودته إلى بلاده بالقاهرة التي وصلها يوم الأحد المصادف ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ، استقبل «المكتب العربي» مساء ذلك اليوم الوفد بعد وصوله ، وبما يستحقه من مراسم الاستقبال والترحيب . فتم نصب خيمة على الطريقة العربية بالقرب من بناية المكتب ، ووجهت الدعوة إلى الشخصيات العربية البارزة من مصريين وحجازيين وغيرهم للحضور . وقبل افتتاح الحفل ، التقطت صور للأمير يحيط به ضيوفه البارزون . ثم جلسوا داخل الخيمة المعدة لاستقبالهم ، وقدمت لهم القهوة العربية والشاي والحلويات . وقام مدير المكتب العربي في القاهرة ، وموظفوه باستقبال الضيوف وتقديمهم إلى الأمير باحترام كبير ، الذي استقبلهم بدوره ببشاشة واحترام كبيرين ، وقد نال إعجاب جميع الحاضرين من الضيوف الذين أبدوا إعجابهم بذكائه وقدرته الذهنية ودبلوماسيته . كما استقبل فخامة الأمير من قبل فخامة سلطان مصر والمندوب السامي البريطاني بكل حفاوة وترحيب .

واستغل رئيس تحرير صحيفة «الكواكب» الشيخ القلقيلي ، هذه الفرصة لمقابلة أحد أمراء الجزيرة العربية ، ليستفسر منه عن دوافع زيارة الوفود العربية

(١) انظر : وليد الأعظمي ، الكويت في الوثائق البريطانية طبعة لندن ١٩٩١م ص ١٠٧ .

لندن ، والأوضاع الحالية في الجزيرة ، وليقف على وجهات نظر الأمير بصدد مستقبل الجزيرة العربية ، وكذلك ليطلع على الظروف المادية والمعنوية والسياسية في الكويت . فقام بدوره بزيارته في فندق شبرد في مساء يوم الخميس الماضي ، وفيما يلي ما دار من حديث بينهما :

- لقد جرت العادة يا صاحب الفخامة ، عند إجراء مقابلة شخصية عظيمة بغرض نشر تفاصيلها وما دار فيها ، أخذ موافقة فخامتكم ، فهل تسمح بذلك؟

* لا مانع من ذلك .

- ما هي طبيعة الزيارة التي قمتم بها إلى إنكلترا واستقبالكم من قبل الملك؟ وهل تعتقدون أن هذه الزيارة مفيدة لبلادكم؟

* لقد أظهر البريطانيون وحكومتهم خلال الزيارة اهتماما كبيرا ، ولا يمكن أن ننسى الاستقبال الذي حظينا به من الملك الذي اتصف بالتعاطف والمودة . وكبرهان على ذلك فإنني أنقل فيما يلي كلمات الملك بالحرف الواحد :

«إذا عانيتم من أي عمل خاطئ ، فما عليكم إلا أن تبرقوا لي مباشرة وعندها سأحضر بنفسي للنظر في شكواكم» .

أما بالنسبة إلى نتائج الزيارة ، فإننا نتوقع أنها ستعزز روابط الصداقة بين بلدنا والحكومة البريطانية . وإننا لا نتوقع أي نتائج أخرى .

- ما هو شكل العلاقات القائمة بين بلادكم والإمبراطورية البريطانية؟ وهل هي جيدة أم لا ؟

* تتسم علاقاتنا بالتعاطف والمودة ، لذا فإنها جيدة .

- هل توجد هناك أي قوات بريطانية في الكويت ؟

* ولماذا تكون هناك قوات بريطانية في الكويت؟

- لأن بريطانيا هي التي تحمي كل الكويت .

* هذا صحيح ، إلا أن هذه الحماية خارجية فقط ، ولا توجد في بلادنا قوات إنكليزية أو أسلحة .

- وهل يتدخل الإنكليز في شؤونكم الداخلية ؟

* كلا ، كلا ، إنهم لا يتدخلون . فلا يوجد عندنا مثلما يوجد هنا في مصر وفي الأقطار التي كانت تابعة للأتراك ، حق حصانة الأجانب من القضاء والمحاكم الوطنية في الداخل ، فالأجانب ، وحتى الانكليز ، عندما يخالفون القانون فإنهم يحاكمون في محاكمنا ولا يستثنى الإنكليز من ذلك .

- ما هو رأيكم في الحركة العربية التي انطلقت من الحجاز؟ وما هو تأثيرها على بلادكم ؟

* إن الحركة بعيدة عنا ولا تأثير لها على بلادنا ، إلا أننا دائما ندعو إلى الله أن يكتب لها النجاح ويساعد هؤلاء الذين يعملون من أجلها .

- هل تعتقدون بأنه بالإمكان توحيد الشعب العربي وتقوية نفوذ الأمراء في شبه الجزيرة ؟

* رأيي الشخصي بأنه لا يمكن أن تكون هناك وحدة وتماسك وقوة من غير وجود النيات الحسنة . فإذا توافرت النية الحسنة لدى كل الأمراء فإنه أمر جيد ، أما إذا بقي كل أمير يشكك بنيات الآخر ، ويخاف من تجريده من قوته فسيحصل العكس .

هذا هو رأيي الشخصي ، وأرجو أن أكون مخطئا في رأيي هذا ، وإن أمنيتي الكبرى هي أن يكون عرب الجزيرة كما جاء في الحديث : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» .

- كيف هي علاقتكم مع أمراء الجزيرة ومع صاحب الجلالة الملك حسين (بن علي) ؟

* جيدة جدا .

- ما هو رأيكم بالصراع الدائر مؤخرا بين الحجاز ونجد ، وهل هو لأسباب سياسية أم دينية؟

* ظاهريا لأسباب دينية ، ولكن تلك ليست الحقيقة .

- ما هي الظروف السائدة والأوضاع الحالية في بلادكم ؟

* يسودها الأمن والعدل .

- كيف يتم تشكيل الحكومة (في بلادكم) ؟

* تتألف الحكومة من الأمير ومجلسه وقاضي الشرع . فالأمير لا ينظر ويقرر في القضايا مهما كانت صغيرة أو كبيرة ، دون أن يستدعي مجلسه للاجتماع الذي يضم وجهاء الدولة ، ويأخذ بمشورتهم ، ومن ثم يتصرف بناء على قرار ذلك المجلس ، وإذا ما كانت القضية «تقليدية» ، فإنه يتم حلها استنادا إلى التقاليد ، وإذا ما كانت قانونية فالقاضي يعطي قراره استنادا إلى الشريعة الإسلامية ؛ فالقاتل يحكم عليه بالإعدام ، والزاني أو الزانية يجلد أو تجلد أو يُرجم أو تُرجم ، والسارق تُقطع يده ، والجرائم الصغيرة يحاكم مرتكبوها استنادا إلى توجيهات القاضي وإنصاف المظلوم . وهذا هو حال الأمير في الشارع وفي البيت ، أي أنه بمقدور الشخص أن يقدم مظلمته وشكواه إليه حتى ولو قابله في الشارع ، إذ أنه سيقوم بالتحقيق فيها فورا .

- كيف حال الزراعة في بلادكم ؟

* ضعيفة جدا .

- والتعليم؟

* هناك عدد من المدارس الابتدائية الصغيرة «الكتاتيب» في الكويت التي تقوم بتدريس وتعليم القرآن وحكمة الكلمة فيه ، وجامعة كبيرة تقوم بتدريس الدراسات الدينية وهذا العالم[1] .

---

(١) يقصد المدرسة المباركية .

- ما هي مصادر الإيرادات للحكومة الكويتية؟

* الماشية وأشجار النخيل ورسوم الجمارك وممتلكاتنا في البصرة .

- هل هناك جيش نظامي في البلاد؟

* نعم هناك جيش نظامي وجيش من البدو أيضًا ولديهم أسلحة كفؤة .

وهنا انتهى حديثنا ، وودعنا الأمير ونحن معجبون بصراحته في الحديث، وبأفكاره المتحررة ، شاكرين له استقبالنا» .

أما الوصف الشامل لهذه الرحلة بجميع جزئياتها فقد كتبه الدكتور ستانلي ج . ميلري الطبيب في مستشفى الإرسالية الأمريكية في الكويت اعتبارا من سنة ١٩١١م (١) وقد تحدث عن هذه الزيارة بما فيها الرحلات المرافقة لها إلى جلاسجو ، والمشاهدات التي مر بها الشيخ مثل قاعدة الغواصات والأسواق والجسور وقطار الأنفاق وغير ذلك من الأمور المبهرة في ذلك الوقت ، يقول ميلري (٢) :

« تسلم دعوة لزيارة الملك جورج الخامس في أوائل صيف ١٩١٩ لقضاء عدة أسابيع في رحاب الجزر البريطانية ، وفي أكتوبر سنة ١٩١٩م وجد أحمد نفسه في لندن .

---

(١) هذا هو تاريخ وصوله إلى الكويت من أجل إنشاء المستشفى والعلاج فيه وإدارته ، وقد تم افتتاح ذلك المستشفى - بالطبع - بعد هذا التاريخ .

(2) Ruling Families of Arabia. Kuwait, The Ruling Family of Al-Sabah, visit-of Sheikh Ahmad Al-Jabir Al-Sabah to Britain 1919, Archive Editions, 1991, England, pp.184-189.

إنه أمر سيئ أن يقوم أحد الشرقيين بزيارة لندن في ذاك الوقت ، وبخاصة إن كانت الزيارة لأول مرة ؛ ففي ذلك الوقت يكون النهار قصيراً ، وتمطر السماء ثلاثة أيام من كل أربعة أيام ، والضباب المشهورة به لندن ، ذلك الضباب الذي يصفه الناس بأنه مثل شوربة البازلاء ، يغطي لندن ويرحب بزائريها في هذا الوقت ، ومن النادر أن تبزغ الشمس ، فلا أحد يراها مطلقا ، ومن المحتمل أن الشيخ أحمد وحاشيته لم يروا على الإطلاق الأفق عند غروب الشمس حتى يستطيعوا ضبط ساعاتهم(١) . وكما يعلم الجميع فإن اليوم لدى العرب يبدأ عند غروب الشمس حيث تكون الساعة ١٢ . ويرى أحمد أن البيوت الإنجليزية رائعة من الداخل ولكن من الخارج فإنها «سوداء جدًا وكئيبة المظهر» . وإن أي فرد يقوم بتصوير أحد المنازل الإنجليزية في يوم ممطر مليء بالضباب يتفق في الرأي مع أحمد . ولقد تأثر أحمد كثيراً من شدة الأمطار فذلك لم يكن له أثره بالشوارع دائما نظيفة . ويقول أحمد إن شوارعهم ممهدة .

وكان أحمد لا يخرج إلا راكبا سيارته ، حيث لم يكن يحب أن يحملق فيه أحد ، وعندما سأله أحدهم لماذا لا يرتدي الزي الأوربي ويبتعد عن ارتداء الزي العربي الذي يجعله مميزا بين الناس أجاب : «إذا ارتديت الملابس الإنجليزية فسوف يعتقد الناس أنني أتكلم الإنجليزية ، ويحاولون التحدث

(١) جرت العادة في السابق أن يقوم عدد من الأهالي وبخاصة أولئك الذين يسكنون بالقرب من البحر بالاتجاه إلى الساحل لمراقبة وقت غروب الشمس حيث يتسنى لهم ضبط ساعاتهم بحسب التوقيت الغروبي الذي كان يسمى التوقيت العربي .

إليّ ، ولما كنت لا أعرف الإنجليزية فسوف أشعر بالحرج خاصة عندما أحاول أن أشرح للناس أنني عربي ولا أعرف الإنجليزية» .

كان أحمد يحب الذهاب إلى أحد المحلات الأنجلو - أمريكية الضخمة وهي محلات «سلفريدج» Selfridge في شارع أكسفورد ، وكان معجبا بالفتيات البائعات وكان يطلق عليهن «مدام» Madam حيث كن جميعا يرتدين الزي الأسود (يقصد أنهن يرتدين اللباس الأسود مثلهم في ذلك مثل السيدة العربية التي ترتدي العباءة السوداء) .

ويقول يمكنك الذهاب إلى هذا المحل وشراء ما تريد وهم يكتبون ما تشتريه على قصاصة من الورق ، وعليك أن تنتظر حتى تروح وتجيء هذه القصاصة من الورق مع نقودك ومع مشترياتك إلى هذا المكان أو ذاك ، وأخيرًا يأتي إليك ما قمت بشرائه ملفوفًا لفًا جيدًا ومعه فاتورة الشراء ، وتسلم لك باقي نقودك .

وهناك أيضا محلات بيع السلاح وقد رأى في أحد المحلات أحد الأسلحة وأعجب به تماما ورغب في شراء عدد منه ، ولكنهم قالوا له إنه بسبب الحرب الأخيرة «يقصد الحرب العالمية الأولى» فإن هناك نقصا كبيرًا في هذه الأسلحة وبالتالي لا يستطيعون إلا أن يبيعونه قطعة واحدة من هذا السلاح وقد أدهشه ذلك . . . وقد بلغت جملة نفقات الشيخ الشاب من المشتريات في لندن حوالي ٧٠٠ (سبعمائة) جنيه بالإضافة إلى ٥٠٠ (خمسمائة) جنيه أخرى أنفقها على المشتريات من القاهرة .

كانت سكك حديد الأنفاق مصدر دهشة عجيبة للشيخ خصوصًا الأنفاق التي تحت نهر التيمز وكان يقص على مستمعيه : «أنت ترى نفقا فوق الآخر» .

وكان الشيخ يقيم في ذلك الفندق الرائع «فندن كارلتون» الذي كان مصدر وحي له ، ولم يكن يتناول وجباته أمام الناس (يقصد في المطعم العام) بل في جناحه الخاص ، وكما قلت سابقا كان لا يحب أن يحملق فيه الناس .

وبداية من ٢٧ أكتوبر وما بعده كان الشيخ أحمد وحاشيته تحت الرعاية الشخصية وإشراف الكابتن د . ف . ماكولم Mccollum المقيم البريطاني الحالي في الكويت (وطبعا في أثناء زيارتهم للندن) وكان من المصادفات السعيدة أن الكابتن ماكولم كان يقضي إجازته في لندن في الوقت الذي تصادف فيه زيارة أحمد إلى إنجلترا . وكانا صديقين حميمين وكان الكابتن ماكولم يتحدث لغة الشيخ . وطبعا كان هذا يشكل فارقا بين ماكولم والأفراد الآخرين في لندن في علاقتهم مع الشيخ .

من الطبيعي أن الشيخ أحمد دُعي لزيارة الأماكن والمناظر الرئيسية في لندن مثل مرصد جرينتش وويستمينستر آبي ، والبرلمان ، الذي كان للأسف في إجازته الصيفية ، ويستطيع الزائر عند زيارته للبرلمان أن يرى كيف يعمل أبو البرلمانات وكيفية التصويت وكل ما يدور في المجلس من أنشطة ، وذهب كذلك إلى قاعة محكمة هامبتون ، هذا القصر القديم الذي بناه الكاردينال

دلزلي وأهداه إلى الملك هنري الثامن ، و زار أحمد حديقة الحيوان ، وبالطبع مست شغاف قلبه العربي أن يرى الجمال تعرض على الناس ، ولم يهتم أحمد بالمسارح العادية ، ولكنه زار عرضا لمسرح الغرائب على مسرح كوك ومسكيلان حيث ادعى من قام بالعرض أمام أحمد أنهم يتفوقون على جميع العروض الهندية التقليدية والسحر الذي يقومون به ، وترك العرض في نفس أحمد تأثيرا عميقا وأثاره بشدة ، واعترف أحمد أنه لا يعرف كيف يقوم هؤلاء بالحيل وأنه ليست لديه أية فكرة عن هذه الأفكار والسحر الذي قدموه . وعلى أية حال فإنه لا يوجد شخص آخر يعرف ما يقومون به من حيل ، وقد أحب أحمد السينما وكان يذهب إليها كل ليلة .

وجاءت أعظم لحظات الزيارة ، وكانت في ٣٠ من أكتوبر عندما استقبل الملك جورج الخامس الشيخ أحمد ومرافقيه في قصر باكنجهام وكان برفقتهم الكابتن ماكولم واستمرت المقابلة ١٧ دقيقة ، وقد هنأ أحمد الملك جورج الخامس على انتصاره في الحرب العالمية الأولى ، أعظم الحروب دمارًا في التاريخ ، كما شكره على الحفاوة التي استقبل بها وكرم الضيافة ، وقدم الهدايا للملك التي كانت عبارة عن خنجر عربي مطلي بالذهب ، وسيف رائع مطلي بالذهب كان مملوكا لأحد شاهات (جمع شاه) فارس . كما قدم له حصانا عربيا ولكن هذا الحصان لأسباب معروفة لم يظهر في قاعة الاستقبال ، وقد رحب الملك - الذي كان يرتدي الزي البحري - بأحمد ترحيبا وديا وخاصة أنه حفيد مبارك الكبير وأكد له أنه مستعد للإجابة على

أي سؤال أو طلب يطلبه أحمد حول الكويت وفي النهاية أهدى له الملك صورة له في إطار من الفضة مرسوم عليه الشعار الملكي والتاج وكان الكابتن ماكولم يقوم بالترجمة .

وقبل أن يغادر لندن ، استطاع أحمد مقابلة شاه فارس وقد شاهد أحمد استقبال الشاه ووصف السكة الحديد والطريق إليها حيث كانت الفرق العسكرية مصطفة على جانبي الطريق ورجال الشرطة يسيطرون على الجمهور ، وكان الاستقبال في المحطة على شرف الشاه وكانت الأرض مفروشة بالسجاد وغطت الأعلام الجدران وغطت الزهور المكان .

وفي ٣ من نوفمبر ذهب أحمد إلى جلاسجو حيث دعاه اللورد بروفست إلى الغداء وزار الجامعة هناك وكذلك معارض الفن ، وفي اليوم التالي شاهد «الجسر الرابع» ذلك الإنجاز الرائع الذي يبلغ طوله ٥٣٣٠ قدما ، ودعامتيه الأساسيتين البالغ طول كل منها ١٧١٠ أقدام ، والأعجوبة الأخرى التي شاهدها هي الغواصة .

كان المشوار طويلا من «الجسر الرابع» إلى قاعدة الغواصات وقد وصلوا هناك بعد غروب الشمس ، وكان أصدقاؤنا العرب لا شاغل لهم إلا أمر واحد وهو صلاة المغرب ، وبالتالي ، ما كادوا يصلون إلى سطح الغواصة حتى طلبوا من قائدها معرفة مكان الاتجاه نحو مكة (القبلة) وصاحوا ؛ لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . وكان ضمن الحاشية مع أحمد رجل قام بتدوين ما

يراه سواء على الجسر الرابع أو هنا في الغواصة ، وكان اهتمام هذا الرجل بتدوين ما يراه أهم عنده من الصلاة ، وقد أخذ هذا الرجل يطوف الغواصة . ولقد انتهت الحرب وبالتالي لم يكن شيئا ضارا أن تقدم له كل المعلومات عن الغواصة .

كان الشيخ أحمد يجد صعوبة وهو يشاهد ما بداخل الغواصة ، فالغواصة لم تُبن للرجال الضخام وهو كان رجلا ضخمًا متين البنيان وكان يضطر في معظم الأحيان للمشي على جانبه وبالتالي فاتته مشاهدة بعض أجزاء الغواصة لصعوبة الدخول إليها . وقبل أن يغادروا جلاسجو ، شاهدوا بعض أحواض بناء السفن وزاروا أيضا مطار المدينة في منطقة رينفرو Renferw حيث شاهدوا الطائرات واقفة في المطار . . وركب الجميع الطائرة وطاروا ما عدا الشيخ أحمد الذي جلس فقط في إحدى الطائرات وطلب أن تؤخذ له صورة وهو جالس في قمرة الطائرة .

في ٨ من نوفمبر أبحر الجميع عائدين إلى الوطن وكان الجو سيئا ، ولم يكن أحمد مسروراً من الرحلة بالبحر بسبب رداءة الجو ، وفي الحقيقة لم يكن هناك يوم هادئ في الرحلة من جلاسجو إلى الكويت . وفي ٢١ من نوفمبر وصل إلى الإسكندرية ، واستقبله ممثلو الحكومة وجعل الزوار يطوفون بالمدينة ويزورون ما يستحق الزيارة ، وبعد ذلك زار أحمد وحاشيته القاهرة ، وقد أقام أحمد وحاشيته في فندق شبرد الشهير ، وفي القاهرة شاهدوا الأهرامات ، وأبا الهول الذي – وهذا شيء غريب – لم يهتموا به ، وزاروا المتحف وشاهدوا المومياوات الخاصة بقدماء المصريين وأعجبوا بها كثيراً ،

ووقفوا أمامها يتأملون ويفكرون كثيراً لأن القبر العربي واحد من القبور التي لا مثيل لها في العالم ، كما زاروا مسجد محمد علي والقلعة ، وكذلك جامعة الأزهر ، وقابلوا سلطان مصر بالإضافة إلى حفل استقبال على شرف الشيخ أحمد أقامه له المكتب العربي .

في ٢٧ من نوفمبر غادر أحمد ورفاقه القاهرة إلى السويس حيث ركبوا سفينتهم من هناك ، إلا أنها تأخرت ، وقد قضوا ليلة أخرى في الفندق ، وأخيرا في ١٥ من ديسمبر وصلت السفينة الصغيرة إلى ميناء الكويت وحيتها بطارية الشيخ سالم بإطلاق ٥ مدافع (طلقات) وكانت البلدة (مدينة الكويت) مزدانة مثلها في ذلك مثل اللنش الذي استقبل أحمد في الميناء وكان الشاطئ مزدحما وهذا يدل دون شك على أن أحمد له شعبيته . . وبالتأكيد وصوله إلى الكويت بعد غياب عدة أشهر كان اختباراً لشعبيته» .

وكانت تلك المظاهر التي ذكرناها تنصب في ناحية مصلحة الكويت ، تُوصلها بالعالم الخارجي ، وتنبه الناس إلى وجودها وطنا ينمو باستمرار ويندفع أهله إلى مزيد من التقدم .

مؤتمر الكويت

فتحت الكويت صدرها لاستقبال عدد من أبناء الدول المجاورة من أجل احتواء بعض المشاكل التي استجدت في المنطقة جراء قيام بعض أبناء القبائل بشن غارات متفرقة استهدفت تشتيت ما اجتمع من أمر هذه الدول بعد اتفاقها النهائي على تحديد الحدود فيما بينها في مؤتمر العجير الذي عقد في سنة ١٩٢٢م وحددت فيه الحدود بين الكويت والسعودية والعراق ، وكانت العشائر (١) التي تعيش في العراق على أطراف الحدود مع المملكة العربية السعودية من أهم ما أثار المشكلات المشار إليها ، مما حدا بالملك عبدالعزيز آل سعود (السلطان آنذاك) إلى إرسال رسالة إلى الملك فيصل ملك العراق ، وأخرى إلى المندوب السامي البريطاني في العراق مع موفد خاص شرح لهما فيهما عواقب الأحداث الجارية ، وضرورة وضع حد لهذا العبث الذي لا يؤدي إلا إلى مزيد من الفوضى . وقد حاول هذان أن يقوما بجهد ما من أجل حل هذه المشكلة ولكنهما على -مايبدو- لم يتوصلا إلى نتيجة تذكر .

ومن جهة أخرى كان السلطان عبدالعزيز يواجه عداء سافرا من الملك حسين في الحجاز ، امتدَّ إلى أن شمل المنطقتين الهاشميتين الأخريين ، فصارت العراق ، وشرق الأردن بقيادة الأمير عبدالله (الملك فيما بعد)

---

(١) يقصد بهذه العشائر بعض قبائل شمر التي نزحت من نجد إلى العراق ، ونهبت في طريقها كثيرا من الأموال ، وكانت نجد في ذلك الوقت تطالب بعودة هؤلاء ، وإعادة ما سلبوه .
انظر : موضي بنت منصور بن عبدالعزيز «الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت» ص ١١٧ .

يقومان بدور يزيد الضغط على المملكة العربية السعودية التي كانت تسعى جاهدة في ذلك الوقت إلى توطيد أركان الحكم وتعمل على استتباب الأمن في أرجائها ، لذا فقد كان الأمر ينذر بالخطر ، ويوحي بأن هذه الحركات من الجهات الأربع : أبناء شمر في العراق ، والملك فيصل ، والأمير عبدالله ، وسلطنة نجد ، سوف تؤدي إلى مالا يحمد عقباه مما يعيد المنطقة إلى أتون الحروب والمنازعات ، وزاد الأمر صعوبة أن الحدود بين السعودية والأردن لم يكن قد اتفق عليها في ذلك الوقت فكانت -في حد ذاتها- مثارا للجدل والخلاف .

ولم تطق الحكومة البريطانية صبرا -يومذاك- وهي المسئولة عن الأوضاع في العراق والأردن على حد سواء ، فقامت بالدعوة إلى عقد مؤتمر يكون في أرض محايدة هي الكويت يكرس لبحث هذه القضايا ووضع حلول لها . وكان أن عقد هذا الاجتماع الذي رؤي أن يكون بحضور ممثلين عن الحكومات الأربع على أن يحل المشكلات المثارة بين نجد والعراق وبخاصة ما يتعلق منها بقبائل شمر ، وأن يضع حلا لمسألة الحدود بين نجد وشرق الأردن ، مع إمكانية بحث بعض الموضوعات الأخرى بحسب الظروف السائدة في الاجتماع ، ورغبة المجتمعين في بحثها .

وهكذا بدأت الفكرة تتبلور ، ففي يوم ١٩ من أكتوبر من سنة ١٩٢٣م أرسل السيد نوكس[١] الذي اختير لرئاسة المؤتمر رسالة إلى الشيخ أحمد

(١) الكولونيل نوكس ، هو أول ضابط بريطاني قضائي في العراق ، وكان قبل ذلك وكيلا سياسيا لبريطانيا في الكويت منذ سنة ١٩٠٣م ، برتبة ميجور .

الجابر ، يخبره بأنه تقرر عقد هذا المؤتمر في الكويت في ١٥ من نوفمبر من العام نفسه ، وأن الفائدة المرجوة من هذا المؤتمر كبيرة ، فيها الصلح بين العرب ، وفيها رفعة للكويت بصفتها محتضنة هذا الاجتماع المهم ، وهذا نص الرسالة :

إلى حضرة الأكرم الأفخم حميد الشيم صاحب السعادة المحب الشيخ أحمد الجابر الصباح بي آي دي حاكم الكويت المحترم

بعد أداء التحية لسعادتكم : اتشرف مع مسرتي لإخباركم أن فخامة ناظر المستعمرات قد أمرني أن أرتب عقد اجتماع في بلدكم الكويت بين مندوبي جلالة ملك العراق ، وسمو سلطان نجد ، وسعادة أمير شرقي الأردن ، لإصلاح المسائل القائمة بينهم ويؤمل أن يكون اجتماع هؤلاء المندوبين في الكويت تقريبيا في ١٥ من نوفمبر المقبل موافق ٦ ربيع الثاني ١٣٤٢هـ ، وإن حكومة جلالة الملك متأكدة من عضدكم التام في هذا الأمر الذي إن شاء الله يأتي بصلح بين عموم مدن العرب على اختلافها وإذا حصل نجاح بذلك يزيد رفعة بشرف سعادتكم ، وبشهرة بلدتكم المحروسة الكويت .

هذا ما لزم ودمتم محروسين .

إمضاء اس . جي . نوكس

وبعد ذلك بفترة أي في ٢٨ من ربيع الأول ١٣٤٢هـ (الموافق ٧ من نوفمبر سنة ١٩٢٣م) رد الشيخ أحمد على رئيس المؤتمر بالموافقة .

وجاء رد العراق بإمضاء الملك فيصل ونصه : «بموجب مرسومنا هذا المختوم بخاتمنا والموقع فيه بيدنا قد وكلنا وفوضنا إلى عمدة رجالنا المخلصين

وزير أشغالنا العمومية صاحب المعالي صبيح بك نشأت أن يتداول ويقرر مع من يفوض إليه صاحب العظمة سلطان نجد من رجال دولته فيما يهم المملكتين العراق ونجد وغيرهما من الأقطار العربية في المسائل العامة التي ستوضع تحت البحث في الاجتماع الذي سينعقد في مدينة الكويت ، وأذنا له بالتوقيع على المقررات التي سيتم الاتفاق عليها ، ونحن نستخير الله تعالى في إبرامها لتوثيق المحبة والإخاء بين الأقطار العربية كافة .

كتب في بغداد في اليوم العشرين من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٤٢هجرية الموافق لليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني لسنة ١٩٢٣ميلادية» .

وكان رد الأمير عبدالله بن الحسين كالتالي :

«سعادة المندوب البريطاني في مؤتمر الكويت الأفخم

بعد مزيد التوقير . بناء على التكليف البريطاني المبلغ إلينا بوسطة سعادة الممثل البريطاني هنا للاشتراك في مؤتمر الكويت الذي سيعقد في أول أسبوع من شهر كانون الأول سنة ١٩٢٣م فقد عينت معالي ناظر المعارف الزعيم على خلقي بك مندوبا من قبلنا ومنحناه حق التفويض الكافي وحق التوقيع إذا وفق الله المؤتمر كما هو المأمول للوصول إلى نقاط مرضية ضمن التعليمات الرسامية المعطاة باليد ، والتي سيطلعكم عليها وأن أوراق اعتماد معاليه في يده ، وأرجو الله التوفيق في البدء والختام واقبلوا منا فائق التوقير .
«٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٣م» .

الأمير عبدالله

وقد أرفق به الأمر الذي أصدره إلى مندوبه لحضور هذا المؤتمر وهو على خلقي بك ، ونص ذلك التكليف :

معالي ناظر المعارف الزعيم على خلقي بك

نأمركم بالحضور في مؤتمر الكويت في الصلح بيننا وبين الشهم الهمام الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل السعود صاحب العارض والحسا وعنيزة والحريق والقصيم ووادي الدواسر ورئيس عشائر نجد الوسطى والجنوبية وهم قحطان والدواسر وسبيع والسهول ومطير الأسفلين وهم الدويش ومن تبعه من الدوشان ، وابن بصيص وعربانه ، ونمنحكم التفويض الكافي في البحث على الانفراد مع مندوب الأمير المشار إليه لدي الاقتضاء ، والاشتراك مع مندوب صاحب الجلالة ملك العراق عند اللزوم ضمن التعليمات الأساسية المحررة والمعطاة إليكم ، ونمنحكم أيضا حق التوقيع إذا وفق الله المؤتمر كما هو المأمول للوصول إلى نقاط مرضية داخل التعليمات المذكورة ، وأن يكون ما توقعونه مقيدا في تاريخ التوقيع ومعمولا به ولا يمنع سريانه إلا عدم التصديق عليه من طرفنا إذا وجد فيه ما يخالف الأساسات الضرورية لجانبنا وفقا للتعليمات التي يمكن لمندوب بريطانيا العظمي ولمندوب جلالة ملك العراق الاطلاع عليها وبذلك فقد صدر أمرنا بتعيينكم لهذه المهمة ولاعتباركم حائزين على الصفات الآنفة الذكر وقد حرر في عمان في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر عام ثلاثمائة واثنين وأربعين

بعد الألف المصادف اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني عام تسعمائة وثلاثة وعشرين بعد الألف» .

وكان كتاب السلطان (الملك) عبدالعزيز آل سعود كما يلي :

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود إلى حضرة المكرم سعادة الكرنل اس . جي . نوكس المحترم رئيس المؤتمر المنعقد في الكويت دامت معاليه .

بعد إهداء التحية والاحترام بناء على المخابرة التي بيننا وبين حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بشأن المؤتمر المزمع عقده في الكويت لحل المسائل المختلف عليها بين سلطنة نجد وحكومات العراق وشرق الأردن والحجاز فإني أرسلت حضرة السيد حمزة غوث والدكتور عبدالله أفندي دملوجي والشيخ حافظ وهبه وعبدالعزيز حسن القصيبي والسيد هاشم بن أحمد الرفاعي للقيام بالمفاوضات اللازمة مع مندوبي الحكومات المذكورة وقد أنطنا الرئاسة بالسيد حمزة وأعمال السكرتارية بالسيد هاشم . وإني أرجو أن يكون حُسْنُ النية ، وحُب السلام والسكون الذي يدفعني إلى فض هذه المشاكل رائد الجميع ، هذا وتقبلوا فائق احترام المخلص» .

وبعد عقد بعض الجلسات اتفق ممثلو نجد مع ممثل العراق على تأجيل الاجتماعات إلى وقت آخر للتشاور فجاءت هذه الرسالة شارحة لهذا الموقف ، وفيها :

«سعادة الكولنيل نوكس رئيس المؤتمر العربي في الكويت المحترم

سيدي - بما أنه قد حصل الاتفاق مبدئيا في معظم المواد المعروضة على بساط البحث في أثناء الجلسات المنعقدة في المؤتمر الذي عقد تحت رئاسة فخامتكم ولم يحصل الاتفاق على مسألة العشائر والبت في قضية الملتجئين والمجرمين والمشاغبين منهم وما يتعلق في هذه الأمور لما فيها من المساس الحيوي لنجد من الاهتمام العظيم لحكومة العراق لهذا يرى الوفدان من الضروري تأجيل المؤتمر إلى ٥ مارج (مارس) ١٩٢٤ الموافق ٢٨ رجب سنة ١٣٤٢هـ وذلك لكي يتسنى لمندوبي الطرفين المقابلة مع مراجعهما السامية والبحث في الأمر المختلف فيه والحصول على التعليمات النهائية بهذا الخصوص ولأجله يسترحم الوفدان قبول مقترحهما ، وبالأخير تفضلوا بقبول عظيم احترامنا ودمتم » ١٤ كانون ثاني ١٩٢٤م .

وقد دخلت على المؤتمرين سنة ١٩٢٤م وهم بين أخذ ورد ، وكان الميجر مور الوكيل السياسي البريطاني في الكويت هو سكرتير المؤتمر ، وهو الذي يوجه الدعوات نيابة عن الكولونيل نوكس ، وآخر رسالة له كانت من عدة نسخ وجه إلى كل وفد نسخة منها باسمه ، يقول في إحداها :

«بعد التحية وتقديم الاحترام - لقد طلب مني الكولنيل نوكس رئيس المؤتمر أن أكتب لكم راجيا حضور الوفد النجدي لجلسة المؤتمر الساعة تسع ونصف صباحا نهار ٢٥ آذار سنة ١٩٢٤م الموافق الساعة ثلاثة ونصف ١٩

شعبان سنة ١٣٤٢هـ ودمتم) ٢٤ آذار سنة ١٩٢٤م ١٨ شعبان سنة ١٣٤٢هـ .

***

بدأ توافد المشاركين في المؤتمر ابتداء من الكولونيل نوكس منذ ٢ ديسمبر ١٩٢٣م ، وقد أحضر الوفد العراقي رسالة من الملك فيصل الأول إلى الشيخ أحمد الجابر يعرفه بأعضاء الوفد ، وقد رد عليه ببرقية معبرا فيها عن سعادته بلقاء الوفد ولم يرسل الملك حسين ـ شريف مكة ـ مندوبا عنه زاعما أن الاجتماع غير ضروري لأن الأمور واضحة وكل شخص من المجتمعين يعرفها ، وعندما أصرت بريطانيا على ضرورة المشاركة ، وضع عددا من العقبات المتعلقة بشخص المندوب وصفته ، استطاع من خلالها أن يتحلل من ضرورة الحضور . أما عبدالعزيز آل سعود فقد اشترط أن تتم المباحثات على أساس ثنائي ، فلا يتدخل أي من الأطراف حينما يتم بحث نقطة من النقاط يجري الجدل حولها بين طرفين من الأطراف .

وأخيرا بدأ الاجتماع في ١٧ من ديسمبر ١٩٢٣م ، وعقدت الجلسة الأولى في قصر دسمان ، وظل الجدل مستمرا في هذه الجلسة وما تلاها ، وفي الجلسة الأخيرة تم الاتفاق على تأجيل اجتماعات المؤتمر إلى ٨ من يناير سنة ١٩٢٤م كما وضحنا في الرسالة المشتركة التي قدمناها قبل قليل .

وفي الشهر نفسه تم الانعقاد الثاني للمؤتمر ، ولكنه كان كسابقه من حيث

عدم تفاهم الحاضرين على ما يدور فيه ، وعدم توصلهم إلى نقطة لقاء واحدة فيما بينهم ، وانفض الاجتماع دون نتيجة ، علما بأنه لم تثر في دوري انعقاد المؤتمر أي مسألة تخص الكويت ، وكان مؤملا أن تثار مسألة المسابلة [1] بين الكويت ونجد ، وهي من المسائل التي كان يهم الكويت حلها في ذلك الوقت ، ولكنها لم تبحث .

وفي ٢٥ من مارس ١٩٢٣م تم الانعقاد الثالث والأخير للمؤتمر ، ولم يحضره إلا وفدا نجد وشرقي الأردن ، وتأخر حضور الوفد العراقي احتجاجا على أحداث تمت على حدوده قامت بها إحدى القبائل المحسوبة على سلطان نجد .

وكان دور الانعقاد الثالث هو آخر أدوار اجتماعات المؤتمر ، وقد بدأ ميتا بسبب تعدد الخلافات بين الطرفين الباقيين من أطرافه الأخرى ، واعتبر فاشلا بكل المقاييس .

وقد دفعت هذه الأحداث عبدالعزيز آل سعود إلى اتخاذ بعض الإجراءات التي تتضمن ردا غير مباشر على المواقف التي جوبه بها من الجهات الثلاث المشاركة في المؤتمر ، وبخاصة وقد عرف أن الوصول إلى نتائج ترضي الجميع قد أصبح من المحال .

---

(١) المسابلة : مشكلة قامت في ذلك الوقت بسبب منع ابن السعود لرعاياه من التعامل التجاري مع الكويت ، وكانت عادتهم الحضور إلى هنا لشراء حوائجهم ، وقد وضع العاهل السعودي شروطا كثيرة من أجل الموافقة على عودتهم ، وكانت المسابلة تنعش أسواق الكويت آنذاك .

وكان لهذا المؤتمر صداه في الصحافة العربية في حينه ، فنشرت جريدة الأخبار المصرية في ٨ يناير من سنة ١٩٢٤م مقالا لمكاتبها الخاص في البحرين تحت عنوان المؤتمر العربي بالكويت ، ذكرت فيه ما يلي : «بعد أيام ينعقد مؤتمر عربي كبير في مدينة الكويت لفصل المشاكل والمنازعات بين سلطنة نجد وحكومات العراق وشرق الأردن والحجاز ، وسيرأس المؤتمر الكولونيل نوكس الذي كان رئيس الخليج بالنيابة ، إننا لم نتعرف بالتحديد المسائل المتنازع عليها لأن خطة الكتمان تحيط بهذا المؤتمر كما أحاطت بسائر المؤتمرات الأخرى ، ولكننا سنمحص الحقائق التي تصل إلينا ، ونكتب بها إلى (الأخبار) ليقف قراء (الأخبار) على مجرى السياسة في هذه الأنحاء التي لا يعرفها إلا القليل» .

ومضت الجريدة في الحديث عن رئاسة المؤتمر وعن الوفود المشاركة مفصلة كل ذلك .

وذكرت المقطم المصرية الصادرة في ٩ من يناير سنة ١٩٢٤م قولها : «لم تأتنا أنباء مفصلة عن المؤتمر الذي عقد في أواسط الشهر الماضي ، في مدينة الكويت لتحديد الحدود بين نجد والحجاز من جهة ، وبين نجد والعراق وشرق الأردن من جهة أخرى» ومضت قائلة : «ورافق الغموض هذا المؤتمر فلم ينشر عنه ما يروي غليلا ، ولم نطلع في الصحف العراقية على شيء من أخباره ، أما الغاية منه فهي حل المنازعات بين حكومات الجزيرة وإيجاد تسوية نهائية للحدود ، ومادامت الغاية حميدة فإننا نرجو للقائمين بها كل نجاح وتوفيق» .

ولـم تنقطع أخبار هذا المؤتمر ، ولا التعليقات عليه من هاتين الصحيفتين بل تردد ذلك في أعداد كثيرة من كل منهما .

***

لقد بذل الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت في ذلك الوقت جهودا طيبة في سبيل إنجاح المؤتمر ، وكان حمامة السلام بين المجتمعين ، وهيأ الفرص المناسبة ، ورتب أمور الاجتماعات أملا في الوصول إلى نتيجة طيبة يفخر بأن إدراكها قد تم على أرض وطنه ، ولكن : تجري الرياح بما لا تشتهي السفن .

***

وكانت الكويت قد استقبلت في نوفمبر من سنة ١٩١٦م مؤتمرا مشابها ، ولكن مع اختلاف قليل في الحضور ، وفي الأهداف .

لقد دعا إلى هذا الاجتماع السير بيرسي كوكس الحاكم السياسي في البصرة -آنذاك- وحضره أمير الكويت الشيخ جابر المبارك الصباح ، وعبدالعزيز آل سعود ، والشيخ خزعل شيخ المحمرة ، وذكر أن أحد أهداف هذا المؤتمر هو تقديم أوسمة تقديرية إلى كل من الأمير -آنذاك- ابن سعود ، والشيخ جابر المبارك . ولقد تحدث بيرسي كوكس في الاجتماع عن تقدير الحكومة البريطانية لمساهمة الحاضرين وتأييدهم للمجهود الحربي البريطاني .

وفي أثناء الاجتماع وجه الشيخ خزعل دعوة إلى ابن سعود لزيارة المحمرة ، وفعلا تمت هذه الزيارة التي لحقها قيام الأمير السعودي بزيارة البصرة والاطلاع على بعض أعمال القوات البريطانية وتجهيزات الجيش بما في ذلك الطائرات .

ولم يتطرق هذا الاجتماع إلى تفصيلات العلاقات بين هذه البلدان ، ولم تبحث مسألة علاقة ابن سعود بالشريف حسين ، وإن كان قد دار حديث طويل عن ابن الرشيد أمير حايل وحليف الأتراك الذي كان مصدر إزعاج للبريطانيين في مواجهة زحف جيوشهم إلى العراق ، وقد كان لهذا البحث نتائج مهمة فيما بعد أدت في مجملها إلى القضاء على قوة ذلك الأمير والاستيلاء على حايل ذاتها .

يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد في هذا المجال[١]: «في محرم ١٣٣٥هـ اجتمع السير برسي كوكس بهؤلاء الأمراء في الكويت -يقصد الشيخ جابر وابن سعود وخزعل كما هو في عنوان كلامه- وكان الشائع على الألسنة إذ ذاك أن الغرض من هذا الاجتماع هو توحيد أمراء العرب تحت راية واحد من زعمائهم ، وهو حلم ظاهره لذيذ ، وفي صالح العرب ، ولكن هل الأمر كذلك؟ وقد تناقل الناس شيئا مما دار في المجلس من الحديث فابن سعود قال : أنا عدو للأتراك ، وهم لي أعداء ، وسأطاردهم ولو وحدي ، لأني لا أذكر منهم إلا الشر لي ولآبائي من قبل ، فقد قتلوا من قتلوا منهم ، ومثّلوا ببعضهم أشنع تمثيل ، وضرب خزعل -أيضا- على هذا الوتر ، أما جابر فقال قولا أكبره الناس لأجله ؛ فقال ولم يتجاوز الحد ، قال : نحن مسلمون ، فإذا ما أجمع المسلمون على شخص فنحن له من الطائعين ، ثم قُلّد كل من الشيخ خزعل والسلطان ابن سعود في هذا الاجتماع (نيشانا) من الحكومة البريطانية» .

---

(١) تاريخ الكويت – القسم الأول ج ٢ ص ١٤٩ – ١٥٠ .

وهنا نشير إلى أمرين :

أولهما أن الشيخ جابر المبارك لم يخرج عن الحد كما يقول الرشيد ، لأن الكلام الذي قاله يتمشى مع هدف الاجتماع الذي ذكره المؤرخ في بداية حديثه وهو قوله : «توحيد أمراء العرب تحت راية واحد من زعمائهم» فالشيخ جابر يؤكد -في هذا الصدد- ضرورة أن يكون اختيار الزعيم الذي تتحد راية هؤلاء الأمراء تحت قيادته مبنيا على إجماع في الاختيار .

وثانيهما أننا رأينا جون فيلبي في كتابه[1] : «اليوبيل العربي» الصادر في سنة ١٩٥٢م يقول : «كما كان أحد أهداف الاجتماع تقديم أوسمة التقدير لكل من الأمير ابن سعود والشيخ جابر» وها نحن نرى الرشيد يقول إن (النيشان) صار من نصيب ابن سعود وخزعل . ومعنى هذا أن جابر المبارك قد حرم من هذا الوسام لأنه التزم بأهداف الاجتماع ولم يخرج عنها . ولا شك في أن ذلك يدل دلالة واضحة على فساد أعصاب راعي ذلك اللقاء السير بيرسي كوكس التي لم تحتمل موقف شيخ الكويت مع أن الحق معه .

وعلى كل حال فقد كان فيما ذكرناه عن المؤتمر الأول والثاني الدليل على النشاط السياسي الكويتي ، وعلى الموقع الذي صارت تشغله بين دول المنطقة ، حتى صارت ترعى على أرضها مثل هذين المؤتمرين اللذين أشرنا إليهما .

---

(1) H. STJ. B. Philby. Arabian Jubilee, Robert Hale Ltd. Great Britain, First Edition, 1952, p 46.

القسم الثاني

كانت الأحاديث السابقة متعلقة بالصفة الرسمية، وكان أبطالها من المسئولين على مختلف مستوياتهم، أما ما سوف يرد بعد هذا فيتعلق بأفراد عاديين حدثت لهم أحداث كان من الضروري تسجيلها ففيها لمحات من تاريخ الكويت لابد أن تذكر.

الرحلة والتجارة

هناك رحلات لها دلالاتها التي توضح صورة الحياة في الكويت ، ولاسيما من الناحية الاجتماعية والاقتصادية . وفي وقت مبكر كانت رحلة الدكتور إدوارد آيفز التي سوف يرد الحديث عنها ، والتي كادت أن تتم في عهد الشيخ عبدالله بن صباح (١٧٧٦ - ١٨١٤م) إذ كان من المفروض أن يأتي هذا الدكتور مع رفاق له إلى الكويت ، ثم يتجه إلى حلب مع قافلة كويتية يقول لوريمر[١] : «وفي ١٧٥٨ حين مر دكتور آيفز ورفاقه بخارج في طريقهم من الهند إلى أوروبا ، كانت تقوم علاقات ودية وثيقة بين البارون نيبهاوزن المسئول عن المستعمرة الهولندية في جزيرة "خرج" وشيخ الكويت ، . . . . وقد قام البارون باتخاذ الإجراءات المناسبة لسفر مجموعة الرحالين البريطانيين بمصاحبة قافلة تسير من الكويت إلى صحراء حلب» .

يضاف إلى ذلك مساهمة الكويت في نقل البريد ؛ ففي عهد الشيخ عبدالله بن صباح (١٧٦٢-١٨١٢م) صارت الكويت نقطة انطلاق البريد الهندي وقد تم ذلك اعتبارا من سنة ١٧٧٥م ، فكان البريد ينقل من الكويت على الجمال السريعة إلى حلب بمرافقة حراسة كبيرة من رجال الشيخ عبدالله الصباح ، وقد حقق ذلك للكويت منافع اقتصادية وسياسية كبيرة .[٢]

---

(١) ج ج لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ج٣ ص ١٥٠٢ ، طبعة قطر .
(٢) غيورغي بوندار يفسكي ، الكويت وعلاقاتها الدولية ترجمة د . ماهر سلامة ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ١٩٩٤م ص٢٩ .

أما بيللي فقال في مذكراته[1] : «وفي يناير ١٨٦٥ غادرت فارس إلى الكويت حيث قابلت شيوخها وأبلغتهم عن نيتي في زيارة الرياض متخذا اتجاه جنوب غربي ، وأني سوف أعود إلى ساحل الأحساء والعقير ، أو ربما طرق أخرى إذا ما اضطرتني الظروف إلى ذلك .

وأرسلت رسالة من الكويت إلى الأمير فيصل أخبره عن توجهي إلى الرياض وخاصة بعد أن لاقيت التشجيع من رعاياه وأنني أقصد من هذه الزيارة التعرف عليه وصداقته . أرسلت هذه الرسالة بواسطة البريد السريع وابتدأت دون أي تأخير رحلتي المقصودة وقد ودعني شيخ الكويت قائلا «خذ الجمال والله معاك» .

ولكن ، وبعد أن كنت مستعدا لمغادرة الكويت أوقفني الشيخ يوسف بن بدر «تاجر الخيول العربية في بومبي» والذي طلب مني هو ومجلس الشيوخ التريث حتى تتوافر لي الجمال الجيدة وأحصل على دليل للطريق وأنباء من نجد إن أمكن .

وافقت على كل هذه الاقتراحات ونزلت في ضيافة يوسف بن بدر ، وابتدأت في جمع المعلومات من بعض زعماء ورجال القبائل ، ومحاولة الحصول على أجوبة أو إيضاحات بشأن الأسئلة والاستفسارات المرسلة لي

(١) العقيد لويس بيللي ، المقيم السياسي في بوشهر (١٨٩٢ - ١٨٩٥) ، ترجمة وتعليق د . عيسى أمين ، إصدار مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ، البحرين ، سنة ١٩٩٦م ، وقد طبعت تحت عنوان : «رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة ، العقيد لويس بيللي المقيم السياسي في بوشهر» .

من الجمعية الملكية للجغرافيا . والتي تركزت على طبيعة الأرض وأحوال الدولة الوهابية – ولقد أرسلت الأجوبة إلى الجهات المختصة بتاريخ ١٤ فبراير ١٨٦٥م .

لقد كانت إقامتي في الكويت فرصة لدراسة الأحداث اليومية والعادات الخاصة وما تتميز به حياة شيخ عربي هو يوسف بن بدر ، ولقد كنت طوال هذه الفترة أتلقى من كرم الضيافة صورا لا يمكن أن تعادلها ضيافة أي نبيل إنجليزي .

لقد كان الشيخ يوسف بن بدر في الثانية والسبعين من العمر ، وقد تزوج ستا وعشرين مرة ولا تزال إحدى زوجاته تقيم معه في منزله بينما تقيم الأخريات مع ما أنجبن في منازل متفرقة .

لقد لاحظت في أثناء إقامتي شدة احترام أبنائه له ، وقد خصصوا في نفس الوقت جُلَّ وقتهم لي حتى أنني تمكنت من قضاء أسبوع معهم في إحدى القلاع حيث قمنا بالصيد بواسطة الصقور وركبنا الخيول العربية الأصيلة .

إن القلعة المقصودة هي قلعة الجهرة وهي تقع في الشمال الغربي من خليج الكويت . ويقال إنها قلعة قديمة تناثرت صخورها في المناطق المحيطة بها .

وفي هذه القلعة يجمع يوسف بن بدر خيوله المستوردة من شمر وعنزة ونجد ويرعاها إلى أن يأتي موسم بيع الخيول فيرسلها في مجموعات إلى الهند «بومبي» عن طريق الكويت . ولقد استطعت الحصول على سلالة الخيول العربية التي يتاجر فيها يوسف بن بدر وسوف أرفق هذه المعلومات مع تقريري المذكور .

وفي المساء يستقبل هذا الشيخ في مجلسه الزوار من العرب سواء كانوا من المدينة أو الصحراء ويتجاذب الأحاديث والموضوعات وتتالي المناقشات .

إن الشيخ رغم تمسكه بدينه ومذهبه إلا أنه يبدو وكأنه قد قرأ الكتب الأخرى أو لديه إلمام بها ، هذا إلى جانب أنه لا يؤول أو يناور في أحاديثه بل يسمي الأشياء بأسمائها .

تدور القهوة والشيشة في مجلس الشيخ ويشرب الجميع القهوة حتى أنني اعتقد الآن بأن نخاع العرب سيكون من القهوة ، هذه العادة سوف تؤثر في مزاج الشيخ في الشهر القادم «رمضان» وذلك لامتناعه عن تناولها في النهار .»

أما فيما يتعلق برحلة آيفز من الكويت إلى حلب ، التي أشرنا إليها ، وذكرنا أنها لم تتم فقد وردت أخبارها بالتفصيل في كتاب رحلات آيفز ، وجاء فيها (١) : «وفي الصباح التالي ذهب الملازم فامس Fames والكابتن

---

(١) المصدر : رحلات آيفز Travels d'Ives ، نشرت في كتاب بي . جي سلوت : أصول الكويت ، ص ١٣٥ . من منشورات مركز البحوث والدراسات الكويتية الطبعة الثانية ١٩٩٨م . الكويت

. . . ذهبنا إلى الشاطئ واستقبلنا ليندفي Lindefey, والسيد بيجو Mr. Pigot وأنا بحفاوة كبيرة من قبل البارون. وقابلنا هناك (عند الشاطئ) السيد ديودج Doidge والسيد باي Bye والسيد مينبير بوسمان Mynbeer Bosman الثاني، وكذلك السيد روبنسون Robingson المهندس في المدفعية الهولندية، ولكنه من أصل إنجليزي ويتكلم لغتنا بطلاقة، وكذلك نيقولا Nicoli محاسب الشركة، والسيد تيليك Tilick الطبيب الجراح وبنكي Binkey الخادم المرافق للسيد البارون، وقدم لنا البارون خطته الخاصة برحلتنا القادمة، وكان يبدو أن هذا الطريق الذي سنسلكه قليل الخطورة إذا ما قورن بطريق بغداد، ووافقنا بالكامل أن نضع أنفسنا تحت إمرة البارون، الذي أصدر الأوامر في الحال إلى المركب بالذهاب إلى القرين وإحضار شيخ هذا المكان إلى جزيرة خرج.

وفي يوم الجمعة الموافق ١٤ من أبريل ١٧٥٨م [١] كان من دواعي غبطتنا أن عادت السفينة من القرين وأحضرت الرجل العربي الذي كنا نتوقع وصوله من وقت طويل، وكان هذا الرجل يتصرف برقة وأكد لنا أنه سيقدم لنا مساعدة جليلة وأنه على أتم الاستعداد لمرافقتنا إلى حلب [٢]، وكان يرى أن من واجبه أن يعرفنا أنه إذا كان علينا القيام بالرحلة في هذا الوقت فإن ذلك يعتبر مخاطرة كبيرة، وأن القبيلة التي يرأسها الشيخ القوي في الجوار قد تسبب لنا الأذى، وهذه القبيلة ليست على وفاق مع بعضها البعض وتكثر المشاجرات بين أهلها وليس هناك نظام أو استقرار فيما بينها، وقد قامت هذه القبيلة مؤخرا بالهجوم على شخصين: واحد منهما معروف لدى البارون

(١) بموجب هذا التاريخ فإن حاكم الكويت في حينه هو الشيخ صباح بن جابر، ويلاحظ أن اسم القرين لايزال يطلق على الكويت في ذلك الوقت.

(٢) لعل في هذا دلالة على أن الشخص المذكور هو مندوب عن الشيخ، وليس الشيخ نفسه الذي لا يمكن أن يترك بلاده ليرافق هؤلاء القوم.

وقد جرح جرحا مميتا . وأضاف هذا الرجل أن هذا اليوم هو اليوم السابع من الشهر القمري وأنه بناء على الخطابات التي يتسلمها من أماكن عديدة ، يبدو أن القافلة الكبيرة التي ستتجه إلى حلب ستكون قريبة من القرين في العشرين منه وهو اليوم الذي ستنضم فيه الجمال إليها ، وبالتالي إذا اخترنا اللحاق بهم سيكون ذلك أكثر أمنا بدلا من أن نسافر في قافلة صغيرة ، وأن القافلة ستستغرق ٣٠ يوما في الرحيل من القرين إلى حلب وأن هذه القافلة تتكون من ٥٠٠٠ جمل وألف رجل وأنه لابد أن يعترف بأن هذا أمر سار ، وبعيد عن الإثارة وقد وافقنا بالإجماع وقررنا الانضمام إلى القافلة ، وبدا على الشيخ السرور من قرارنا ، ونصحنا بمغادرة خرج في الخامس عشر حتى نصل إلى القرين في الوقت المناسب ، وأكد لنا أنه هو نفسه سوف يعود إلى القرين(١) في ظرف يوم أو يومين للحصول على الجمال التي ستكون مجهزة لاستعمالنا .»

وهكذا نرى أن القوافل الكويتية كانت مشهورة ويعتمد عليها في كثير من الأعمال . أما تجارة الجمال فهي أيضا قائمة في الكويت ، وكان التجار يقومون بتصدير هذه الحيوانات إلى بلاد عدة حتى وصلوا بها إلى مصر . ومما يوضح ذلك الرسالة التي وجهها الشيخ مبارك الصباح إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بتاريخ ٢٧ جمادي الأولى من سنة ١٣٣٠هـ الموافق ١٣/ ٥/ ١٩١٢م يتحدث فيها عن حاجة الأهالي إلى السلاح من أجل الدفاع

---

(١) لاحظ أن اسم القرين هو السائد في هذا الوقت .

عن أنفسهم وبخاصة حينما يكونون خارج البلاد ، ويذكر أن ممن تعرض للأذى في الخارج ، ولم يتمكن أن يرد ذلك عن نفسه بسبب عدم توافر سلاح لدى صاحب القافلة التي وصفها الشيخ في رسالته بقوله : «جملة أباعر إلى تجار أهل الكويت أحمد الحميضي وغيره تبلغ ستمائة بعير مرسلينها بيد عمالهم إلى مصر للتجارة .»

يضاف إلى ذلك ما ورد في حديث المرحوم عبدالله الحميدي لتليفزيون الكويت عن قيامه برحلات عديدة إلى مصر والشام من أجل المتاجرة بالأبل ، وقد وصف عددا من رحلاته ، كما وصف الأسواق التي تباع فيها الجمال في تلك البلاد ، وكان من البارزين في هذا النوع من التجارة .

لقد سار بنا في هذا الحديث الشيق في أعقاب إحدى تلك الرحلات مبتدئاً بالكويت ، مطوِّفا بكثير من البلدان ، وعَبْر فلسطين استطاع الوصول إلى مصر ، وفي إمبابة (إحدى ضواحي القاهرة) باع ما معه من جمال ثم عاد راجعا إلى وطنه .

وفي غير مجال المتاجرة بالإبل كانت تجارة الخيل قائمة ، وكانت الكويت سوقا بارزا من أسواقها وكان المقيم السياسي في بوشهر لويس بيللي (١٨٥٢-١٨٩٥) قد زار الكويت - كما مرَّبنا - وكُتب له أن يعايش أحد أهم رجال تجارة الخيل الكويتيين ، وهو المرحوم يوسف البدر يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد في ذلك [١] : «قدم بيلي الكويت في أحد المراكب

---

(١) تاريخ الكويت - عبدالعزيز الرشيد ، القسم الأول ج٢ ص ٢٦ .

البخارية ليقوم منها بسياحة إلى الرياض فنزل ضيفا عند يوسف آل بدر المشهور وأظهر له عزمه على السفر فقال : الأمر راجع إلى صباح حاكم المدينة فلو عرضت الأمر عليه لكان أولى فذهب بيلي إليه وكشف له الأمر طالبا منه أن يرسل معه رجالا يهدونه الطريق ، ويوصلونه إلى الرياض ، فقال : ليس في استطاعتي أن أجيبك إلى ما تريد خوفا عليك من قطاع الطريق ، والذي أرى أن تخابر ابن سعود في (عاصمته) وتستأذنه في السفر إليه . . جرت المخابرة بين الاثنين وجاءه الأذن فقام بمهمته عجلى» .

الشيخ مساعد العازمي

هذا الأمر يحتاج إلى مقدمة ، فالحديث عن الشيخ مساعد يكتنفه الكثير من الغموض وتدور حوله الكثير من الأقوال ، مع أنه رجل مشهور في الكويت والخليج ، لا يخفى على أحد ما قام به من خدمة جليلة في مجال التطعيم ضد الجدري في وقت كانت البلاد فيه في أمس الحاجة إلى مثل هذا العمل ، وقد تلقيت قصة طريفة تروي جانبا من حياة هذا الرجل الكريم ذكرها السيد خالد راشد بورسلي وأعاد ذكرها بالتفصيلات ذاتها أكثر من مرة ، مما يدل على رسوخ المعلومات في ذهنه ، وبخاصة وأنه نقلها شفاهة من الشيخ مساعد بنفسه ، وهي قصة تدل على الروح الوثابة التي كانت تدفع أبناء هذا الوطن إلي كل جديد ، وتحيي فيهم عزيمة العمل الدائم من أجل رفعة وطنهم .

***

وفي البداية نذكر عن خالد بن راشد بورسلي أنه من رجال الكويت الذين أسهموا في مجالات النهضة المتعددة في بداية تطلع البلاد إلى الرقي . تلقى دراسته في مدارس الكويت مثل المباركية والأحمدية ، وأقبل على القراءة والاطلاع وحفظ الكثير من الأشعار سواء أكان منها ما هو بالفصحى أو بالعامية ، وهو يروي الآن عددا كبيرا من القصائد ، والكثير من الأخبار المتعلقة بالتاريخ ، وبخاصة ما يتعلق منها بتاريخ الكويت ، ولا غرو في ذلك

فقد نشأ أبو راشد في بيئة تحب الشعر وتنشده وشاعر الكويت الشعبي فهد بورسلي من نتاج هذه البيئة، وهو شاعر معروف، له شعر جيد حواه ديوانه المطبوع، وتردده ألسنة الناس في كل حين، يقول بوراشد عن دراسته وبداية عمله :[1]

افتتحت المدرسة الأحمدية، وافتتحت مدرسة أخرى إلى جوارها، درست في هذه الأخيرة فترة ثم انتقلت إلى الأحمدية، وكان الشيخ يوسف ابن عيسى، والشيخ عبدالعزيز الرشيد، ومحمد الشايجي، وعبدالملك الصالح في المدرسة المباركية، ثم انتقلوا إلى الأحمدية وجاء في هذه الفترة إلى المباركية السيد عمر عاصم، كما جاء إلى المدرسة الأحمدية الشاعر محمود شوقي الأيوبي، وأذكر أننا كنا ندرس الفقه وعلوم العربية والأناشيد، وكان الشيخ أحمد الجابر وكبار القوم يحضرون إلينا ويستمعون إلى أناشيدنا التي كان منها :

كـويتنا هي الوطن	وهي الحمي وهي السكن
وهي البديعة بالزمن	فلا نرى لها مثيل
إخواننا هب الفلاح	بأحمد آل الصباح
عم الهنا والارتياح	فكن معينا يا جميل

وأذكر أن من زملائي في فترة الدراسة تلك عبدالعزيز الحمد الصقر، وجاسم السميط، والشيخ صباح السالم، وكان عبداللطيف الثنيان من ضمن تلاميذ المدرسة، ولكنه كان أكبر منا سنا .

---

(١) رجعت في هذا إلى تسجيلين صوتيين، أحدهما أجرته معه الإذاعة الكويتية والثاني أجرته معه الأخت موضي سليمان الموسى السيف في منزله بتاريخ ١٣/ ٧/ ١٩٩٨م .

ويقول : «أرسل الشيخ أحمد الجابر أمير البلاد الأسبق رسائل إلى حوالي ثلاثين شابا من شبان الكويت يدعوهم فيها إلى العمل في شركة نفط الكويت التي بدأت -آنذاك- في التنقيب عن النفط في البلاد ، وكان البدء في منطقة بحرة شمالي الكويت ، وقد انتقلنا للعمل هناك حيث استمر العمل لمدة سنتين دون أن تظهر بوادر النفط ، وجاءت الحرب العالمية الثانية لتوقف هذا المشروع الذي عاد من جديد ، ولكن في مكان آخر هو : برقان» .

ووالد صاحبنا وهو راشد بن ناصر بورسلي ، كان من أوائل الذين غادروا البلاد للدراسة في الخارج ، فقد رحل إلي مصر في سنة ١٣٠٦ هـ التي توافق ١٨٨٨م لتلقي دراسته في الأزهر بالقاهرة ، وكان أول من غادر البلاد لهذه الغاية الشيخ أحمد بن محمد الفارسي الذي سبق إلى هذا المجال(١) . وحثت هذه البادرة الشيخ مساعد العازمي على ارتياد هذا المورد فرغبت نفسه في السفر إلى مصر كما فعل من سبقه رغبة في تحصيل العلم ، وأملا في حصوله على معرفة تنفع قومه إذا رجع إليهم . ثم جاء دور راشد بورسلي وفرحان الخالد لكي يقوما برحلتهما إلى الدراسة الأزهرية(٢) ، وفي هذا المجال يقول أبو راشد : «توجه الشيخ أحمد الفارسي إلى مصر واستعان برجل من أهل الكويت على القيام بهذه الرحلة وعاد إلى الكويت بعد ثلاث سنوات ، ثم رحل مرة أخرى فأكمل دراسته في ثلاث سنوات أخرى (٣) ، وقد حصل

(١) من سنة ١٨٦٤م حتى سنة ١٨٧٢م .
(٢) لا تعليق لنا على رحلة راشد بورسلي ، ولكن رحلة فرحان الخالد محل نظر ؛ فلم يرد لها ذكر في الكتاب الذي أصدره الأستاذ سيف الشملان ، وعندما سألته شفاهة نفى وجود مثل هذه الرحلة ، وأكّد أنه سأل أهل فرحان عنها فأنكروا قيامه بها . انظر : سيف مرزوق الشملان ، أعلام من الكويت : فرحان بن فهد الخالد ، الناشر ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٥م .
(٣) الفترة التي ذكرناها سالفا تمتد إلى ثماني سنوات ، ولعله أمضى فترة في الكويت بعد ثلاث السنوات الأولى التي قضاها في الأزهر .

على علم غزير حتى أنه قد جرت قضية في زمانه فأفتى بها ، وقد رغب صاحب القضية في رفعها إلى الأزهر لمزيد من الاطمئنان فكان رد الأزهر : لماذا تسألون وعندكم الشيخ أحمد الفارسي؟ وبعد ذلك في سنة ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م)[١] خرج الشيخ مساعد العازمي إلى مصر ، ولكن بطريق غير مباشر ، فقد كان وضعه مختلفا عن صاحبه الذي سبقه إلى الدراسة ، فالشيخ مساعد إنما اعتمد في دراسته على نفسه ، لم يتلق مساعدة من أحد ولكنه في صورة أقرب إلى صور المغامرات نال ما أراد ، وحصل على الدراسة التي يرغب بها ، وفوقها مهنة من المهن المهمة في ذلك الوقت أنجى الله بها على يده خلقا كثيرا ربما كنت أحدهم - كما يقول أبو راشد .

ولقد التقى صاحبنا الشيخ مساعد في مناسبة من صنع الصدفة ، واستمع إلى قصة رحلته هذه كاملة ، وحفظها حفظا تاما ، كما سيأتي .

أما في ما يتعلق براشد بن ناصر بورسلي وفرحان الخالد ، فقد كانت سفرتهما بعد الرائدين الشيخين أحمد ومساعد ، إذ تمت في سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) يقول بوراشد : «الوالد أدى فريضة الحج ثم انتقل إلى مصر ، وبقي فيها سنة كاملة ، وعاد في نهايتها من نفس الطريق حيث أدى فريضة الحج وانتقل بعدها إلى الكويت ، أما فرحان الخالد فمنعه المرض عن الاستمرار في الدراسة وعاد من نفس الطريق» .

أما السبب الذي أتاح لأبي راشد الاستماع إلى الشيخ محمد العازمي فهو

---

(١) سوف يأتي تعليقنا على هذا التاريخ .

عزم والده على القيام برحلة للطواشه (بيع وشراء اللؤلؤ) وهي عملية تتم في وسط ونهاية موسم الغوص وبالتحديد بعد بداية الموسم بعشرين يوما ، وعادة ما تكون رحلات الطواشين مريحة بالقياس إلى رحلات سفن الغوص ، وقد انتهز الشيخ مساعد فرصة هذه الرحلة التي يقوم بها الطواش راشد بن ناصر بورسلي [1] ليطلب منه السفر معهم إلى البحرين ، وجاء أيضا الشيخ أحمد الفارسي طالبا العبور إلى الفنطاس على الطريق الذي سوف تسير فيه السفينة المتجهة جنوبا إلى أماكن المغاصات ، وهنا نجد ثلاثة من أهل العلم كلهم قد درس في الأزهر على اختلاف في مستويات الدراسة فيما بينهم . وفي الطريق وجد النوخذا الفرصة السانحة ليسأل الشيخ مساعد عن رحلته الدراسية ، وكيف تمت ، وكيف استطاع أن يجتاز الكثير من الصعوبات في سبيل الوصول إلى هدفه ، ولم يكتف بالسؤال وأخذ الجواب شفاها ، بل طلب من السيد/ يوسف بن عبدالوهاب العدساني الذي كان معهم على ظهر السفينة أن يسجل كل ما يقوله الشيخ مساعد عن رحلته حرفا حرفا . يقول بوراشد وقد كانت عندي هذه الأوراق التي كتبت بها هذه القصة حتى وقت قريب حين سطا على بيتي ونهب مكتبتي أعوان صدام حسين لابارك الله فيه .

واستعد الشيخ مساعد لرواية قصته من بدايتها ، وكان حافظا لكل دقائق الرحلة لدرجة أننا نجد حديثه هذا قريب الشبه من تلك الأحاديث التي يرويها كبار الرحالين عن مغامراتهم في شتى بلدان العالم .

---

(١) كان ذلك في سنة ١٩٢٢م .

يقول :

كان السفر إلى مصر ، والدراسة في الأزهر حلما من أحلام حياتي ، ولكثرة ما سمعت عن علماء مصر وبخاصة رجال الأزهر منهم فقد تاقت نفسي إلى القيام برحلة إلى هناك حتى أغترف من ذلك البحر الطامي ، ثم أعود إلى بلدي لأنفع بما تعلمت .

ولقد يسر الله لي ذلك من حيث لا أحتسب ، وذلك عن طريق سفري إلى سيلان من أجل الغوص ، فهو الذي أوصلني إلى الأزهر في قصة طويلة هذا تفصيلها :

يختلف نظام الغوص في جزيرة سيلان عن نظام الغوص في منطقتنا هذه ، فمن نظامهم هناك أن يتم الغوص في منطقة معينة لمدة أربعين يوما ويقوم أحد المختصين قبل بداية الغوص بفحص قاع البحر والاطلاع على المحار ؛ فإذا كان ملائما سمح للغواصين بممارسة عملهم ، وإن كان غير مناسب كأن يكون صغيرا مثلا ، أجَّل الغوص إلى العام القادم .

وكانت العادة أن يأتي إلى الكويت مناد يطوف بالبلاد يدعو من يرغب في السفر إلى سيلان للغوص هناك ، فيجتمع حوله من له الرغبة في ذلك ، ويتولى هو نقلهم إلى البصرة حيث تقف باخرة من البواخر التي تقصد الهند ، ولقد اجتمعنا لذلك وعددنا اثنا عشر رجلا ، وكان ذلك في فصل الشتاء . حيث تم اجتماعنا في مكتب لهذا الشخص يقع في منطقة بهيته[١]

(١) تل يقع بالقرب من قصر السيف .

وكـان منا أبو صـابر ، أبو زيـد الصـابري ، وأبو خليـفـة بن هران ، وعلى بن دبوس ، وحـمـود بن صـلال بن هزاع بن مـزعل الصـلال ، حـمـود ، وبوحسين : خليفة بورسلي ، وكان هذا الشخص الذي دعانا إلى هذه المهمة مـسئولا عن كل ما يتعلق بنا من أجرة البـاخرة والأكل وكان اتجاهنا إلى بومبي (١) .

غادرنا البصرة ، ولم يكن أكْلُنا خلال الرحلة إلا الخبز والفلفل الحار وكنا مضطرين إلى أكلهما والصبر عليهما لحاجتنا من جهة ، ولعدم توافر البديل من جهة أخرى ، ووصلنا إلى مسقط حيث ركب معنا أحد كبار أسرة تيمور ، وكنا ندعـوه السيد أبو تيمور ، وقد سر السيد حين وجد معه على البـاخرة عددا من العرب ، وصرنا نلتقي عنده ، ونتبادل معه أطراف الحديث ، ويلقي عليه الأشعار من يجيدها منا .

وكان السيد في طريقه إلى سيلان لشراء اللؤلؤ كما جرت عادته كل عام ، وفي بومبي سلم علينا وقال إذا أردتم أي شئ فأنا حاضر ، فشكرناه وأخبرناه أن المتعهد بنقلنا مسئول عن ذلك ، وغادرنا بومبي إلى سيلان ، وفي موضع يقال له : تيتوكي ، استقر بنا المقام ، فهذا هو موضع الغوص ، وعلى ساحل البحر وضعت بعض العرائش لسكنانا ، وبجوارها مواضع للاغتسال وقضاء الحاجة ، بقينا هناك في انتظار السماح لنا ببدء العمل .

وكـانت الطريقـة المتبعـة عندهم هي أن نقـوم باستـئـجار أحـد المراكب الصغيـرة ، وكذلك السيب الذي يساعد الغواص بسحبه من قاع البحر ، وقد

(١) في مقابل نسبة من حصيلة الغوص .

مكثنا في حالة انتظار مدة اثني عشر يوما ، وفي آخر هذه الأيام أبلغنا بأن الفاحص سوف يتقدم غدا إلى البحر للتأكد من صلاحية المحار . وقد خرج بالفعل في اليوم الثاني ، وعند الظهر عاد ليقول : ليس لكم أن تغوصوا هذا العام ، وهنا أسقط في أيدينا وضاعت آمالنا ، وأسفر جهدنا الذي بذلناه عن لا شيء ، وبدأوا في هدم العرائش التي كنا نسكنها ، وكان السيد قد وصل إلى سيلان ، وله فيها بيت فصرنا نأتي إليه نأكل عنده نحن وعدد من أبناء البحرين كانوا قد أتوا بالطريقة التي جئنا بها ، وكنا نقول لبعضنا كيف نعود إلى الكويت ، وكان المسئول عن حضورنا غير مسئول عن عودتنا ، ونحن قبلنا ذلك ظنا منا بإمكان الحصول على مبالغ كافية نتيجة الغوص تعيدنا إلى وطننا وتسعد أهلنا بما جمعنا لهم من مال .

وتفتق ذهن أحد زملائنا عن فكرة يمكن أن تنقلنا إلى بومبي ، ومن هناك يتم لنا التصرف بأي شكل من الأشكال . فقال حمود بن صلال ، وهو صاحب الفكرة : عندي قصيدة أمدح بها السيد لعله يطرب لها فينقلنا إلى بومبي ، ولما ذهبنا إليه ، وأعلمنا بما عندنا ، قال : أي قصيدة؟ جئت لأشتري فلم أجد شيئا ، وأنتم خسرتم لعدم تمكنكم من الغوص فما العمل؟ . قلنا له : هذه القصيدة نمدحك بها ، ومرادنا هو أن توصلنا إلى بومبي وجزاك الله خيرا ، قال : أبرك ساعة بدون حاجة إلى القصيدة ، فقال له الشاعر ، ولكني هيأتها ، فقال : هاتها ، فانطلق الشاعر يردد هذه الأبيات :

يالله يا المعبـــود يا عـــالي الشـــان
يا مـــفـــرج الشـــدات باليـــســـر ومـــعين
ترحم جـــمـــيع اللي تعلوا لسيـــلان
ضـعنا وضـاعـوا في بعـيـد البنلادين
خـلوا وطـنهـم مع بزور ونســـوان
يا عـــونة المولى على البـــعـــد ناوين
ركـبـــوا على مـــيل يمشّـــيـه دخـــان
تسـعـة عـشـر يوم على الوجـه مـجـفين
قلتـــه وانا مـــاني من الكيف طربان
ســـهـــر وكل الناس بالنوم غـــافين
أفْكـر عـلى دهـر رمـــــانـا ابلـدان
غـبـر الوجيـه اللي سـواة الشـيـاطين
أمـة إبليس اللي اتّسمَّى كـريسـتـان
لا تفتـهم هرج وأنا مـا افتـهم زين
عـبَّـادة الأصنام واكـالة البـان
أهم وصـاحبـهم تراهم بعـيـدين
هـم مـــادروا أنا لنا ألف ديَّان
مـنين نـاكـل ومنين نوفـي المدايـين
يـالـلـه يـارب لا تـرفـع لـهـم شـــان
وتفني جنودهم بحكم هذي القـوانين
وتجـعـل منازلهـم جـمـا صف حيطان
آمين قـولوها مـعي يا المسلمين
إلا الذي حـامـوا على اربعـة الأركـان
الســيـد وربعـه من الشـر ناجين
عـمـدة بني هاشم أهل جـود واحسـان
وركن عليـهم كل الاسـلام راضين

فطرب لها السيد وقال : ابشروا بالخير ، أنا أوصلكم إلى بومبي ، وهي بلدة كبيرة تستطيعون أن تجدوا لكم فيها عملا يدر عليكم مالاً تستعينون به على معيشتكم وعودتكم إلى بلادكم .

وكنت مع عدد من زملائي يقارب الخمسة قد اتجهنا إلى ميناء بومبي بعد وصولنا لها بحثا عن عمل ، فلم نجد إلا تحميل الفحم إلى السفن ، وكنا نأخذ على عملنا هذا ست آنات [1] في اليوم الواحد ، بالإضافة إلى تكفلهم بإطعامنا ، وكان ذلك الطعام عبارة عن مرق العدس والخبز ، وكان ذلك المبلغ مناسبا في ذلك الوقت ، وقد شعرنا بأننا اغتنينا بهذا المبلغ ، وجمعنا مما وفرناه خلال شهر من عملنا ما سر خاطرنا . وفي أحد الأيام بعد مضي مدة الشهر جاءنا أحد الإنجليز ، وطلب شخصا صوماليا نعرفه ، اسمه : سرور بن أحمد ، وكان يجيد العربية ، فقال له الإنجليزي أخبر هؤلاء العرب أننا نريد أربعة منهم للعمل معنا ، ونزيد في راتبهم على أن تكون مهنتهم هذه على المركب في تحميل الفحم من أجل تغذية المراجل التي يندفع البخار بسبب حرارتها فيسير المركب كما هو جار في تلك الأيام ، وقال : إذا أتوا معنا نجعل مرتبهم جنيهين في الشهر ، وكانت الجنيهات في ذلك الوقت ذهبية ، وتعتبر مبلغا مغريا ، فوافقنا على القيام بهذا العمل .

كنت أعرف أن هذه الباخرة سوف تمر على قناة السويس ، فوجدتها فرصة لتحقيق آمالي القديمة ، إذ من السهل الهروب إلى القاهرة حيث الأزهر ، ولم

(١) الآنة جزء من ١٦ جزءا من الربية والربية تساوي ٧٥ فلساً بحساب ذلك اليوم .

تكن موافقتي على هذا العمل إلا من أجل تحقيق هذا الأمر الذي يلح عليّ دائما .

وركبنا الباخرة التي سارت في طريقها ، ونحن نوقد نارها بالفحم باستمرار ، وبعد عشرين يوما وصلنا إلى القناة ، وكانت سعادتي بهذه المناسبة لا توصف ، لقد قرب تحقيق الأمل ، وجمعت بعض المال ، فقلت لأصحابي إنبي مفارقكم هنا إلى القاهرة ، فودعتهم وأعطيتهم أمانة إلى أهلي في الكويت . ولكن لسوء الطالع صدر في نفس اليوم إعلان يمنع النزول إلى البر ، فبقيت مع الزملاء على ظهر المركب الذي جال بنا في بعض البلاد الأوربية ثم عاد أدراجه إلى قناة السويس ، وهنا سمحوا لنا بالنزول لمدة ثلاثة أيام ، فقمت بجمع بعض النقود وسلمتها إلى أصحابي في الرحلة ، وقلت لهم : هذا للأهل وأنا هارب من هذه الباخرة إلى حيث أريد .

***

وصل الشيخ مساعد إلى القاهرة ، وبحث عن الأزهر حتى اهتدى إليه ، يقول : سألوني من أين أنت؟ فقلت لهم من الكويت ، فرحبوا بي وأدخلوني الجامع الأزهر فصليت حمدا لله على أن يسَّر لي هذه النعمة ، ثم بعد ذلك توجهت إلى هؤلاء الناس الطيبين الذين بادروني بالترحاب ، فقالوا لي : أتريد طلب العلم هنا ؟ فقلت لهم نعم أريد دراسة الفقه والنحو ، وأريد أن أتعلم مهنة أعتاش بها .

وقد رتبوا أمر دراستي مع عدد كبير من الدارسين وخصصوا لي راتبا هو جنيه مصري واحد في الأسبوع مع تكفلهم بالأكل والملبس وكافة ما أحتاج ، فبقيت هناك مدة سنتين [1] تعلمت فيهما العلوم التي كنت أرغب في تعلمها ، كما تعلمت مهنة التطعيم ضد الجدري ، وكان الجدري في ذلك الوقت يفتك بسكان الكويت وبمن جاورهم من سكان البلدان الأخرى ، فكان تعلُّم التطعيم مفيدا للمنطقة بأسرها .

وعند قرب موسم الحج انتهزت فرصة خروج كسوة الكعبة من مصر إلى مكة المكرمة كما هو جاري العادة السنوية ، فاستأذنت من مشيخة الأزهر ، وعندما وصلنا إلى مكة وجدت عددا من الكويتيين التحقت بهم ، ثم عدت معهم إلى الوطن .

يقول أبو راشد : وعندما عاد الشيخ مساعد إلى البلاد أخذ في تطعيم الأهالي ، وكنت أحد الذين طعَّمهم الشيخ ضد الجدري ، ولم يكن يكتفي بعمله هذا في الكويت بل كان يتجه إلى البحرين وإلى بعض دول الخليج من أجل هذا العمل ، إلى أن توفي حوالي سنة ١٣٤٧هـ .

***

لقد قام الشيخ مساعد بخدمة جليلة لبلاده ، وكان رجلا طيبا هادئا ، أنقذ أناسا كثيرين وبخاصة في أيام انتشار الجدري . والعجيب أنه لم يتمرن على

---

(١) سيأتي أنه أمضى سبع سنين ، ومن الواضح أن مدة السنتين لا يمكن أن تجعل منه عالما له مجلسه الخاص ، الذي غشيه عدد من العلماء .

طريقة التطعيم فقط ، بل تدرب أيضا على طريقة استخراج المصل المضاد للجدري ، لذا لم يكن في حاجة إلى استيراد هذا المصل الذي لم يكن بالإمكان استيراده بسبب حرارة الجو التي تفسده قبل وصوله إلى البلاد[١] .

***

تعليق :

للشيخ مساعد بن عبدالله العازمي اسمان أحدهما عرف به في الكويت والاسم الثاني : محمد سعيد بن عبدالله ، وهو الاسم الذي عرف به في مصر في أثناء دراسته وصدرت به الشهادة التي نالها من الأزهر الشريف ، وعرف به كذلك في البحرين وبعض دول الخليج التي زارها .

لقد نفع الشيخ الناس في مجالين مهمين وهما مجال العلم ونشره ، ومجال العناية الصحية عن طريق التطعيم ضد الجدري وهو مما تعلمه في مصر ، فنفع به الناس في الكويت وخارجها .

وشهادة الشيخ صادرة في شوال سنة ١٢٩٨هـ ، الموافق سنة ١٨٨١م ، وكانت رحلته إلى مصر في سنة ١٨٧٤م ، وأمضى فيها سبع سنوات .

---

(١) من الغريب أن فيوليت ديكسن ذكرت في كتابها الكثير عن مرض الجدري الذي عم الكويت في صيف ١٩٣٢م ، كما ذكرت أن من أسباب انتشار المرض عدم توافر المصل الواقي في الصيف ، لعدم وجود التبريد الذي يحفظه من التلف ، ولكنها لم تذكر الشيخ مساعد العازمي الذي كان يقوم في ذلك الوقت بإنتاج المصل ، وتطعيم الناس . (انظر : فيوليت ديكسون ، أربعون عاما في الكويت ، نشر دار قرطاس ، الكويت ١٩٩٥م ص ١٥٢ - ١٥٣) .

وعندما عاد قام بالمهمتين اللتين ذكرناهما من قبل ، فكان يغشى مجالس العلم عند الشيخ عبدالله الخلف الدحيان ، بالإضافة إلى أن مجلسه كان يستقبل عددا من طلاب العلم ، وقد وردت في إحدى الصحائف عبارات كتبها أحد الذين قرؤوا عليه وهو الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى وهو من علماء نجد المشهورين ، يقول : «ابتدأنا قراءة على شيخنا الشيخ العالم العلامة ، الفاضل ، محمد سعيد الكويتي حفظه الله تعالى في سنة ١٣٠٢هـ»(١) .

وإن مما عرف عن وفاته ، أنها كانت في سنة ١٩٤٣م وأنه عندما توفى كان في سن الثامنة والتسعين وهي توازي مائة سنة هجرية .

هذا تعليق على ما تقدم ، ولكنه لاينفي الرواية التي ذكرها بوراشد من حيث الأحداث وتسلسلها ، فصاحبنا قد نقل شفاهة عن الشيخ مساعد ولكن التواريخ قد غابت عن باله كما ذكر هو في أكثر من موضع من التسجيل إضافة إلى أنه فقد الورق الذي كتبت عليه أقوال الشيخ في أثناء تلك الرحلة .

***

وفي مقال بمجلة البعثة الكويتية ، كاتبه غير مذكور الاسم في المجلة(٢) ، أورد الكاتب طرفا من أخبار المرتحلين الأوائل إلى الدراسة في مصر

---

(١) وهي توافق سنة ١٨٨٤م .
(٢) مجلة البعثة ، المجلد الثالث ، سنة ١٩٤٩ ص ٢٦ ، ٢٧ من الطبعة المصورة عن الأصل التي نشرها :مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت .

تحت عنوان : «طلائع بعثات الكويت إلى مصر» ، فذكر أن أول طالب كويتي تلقى العلم في هذا البلد هو الشيخ عيسى بن علوي ، وهو غير معروف الآن ، ويقال إن له صلة بعائلة المصيبيح الكويتية ، يقول الكاتب : « . . .اشتغل في بداية أمره بوظيفة حكومية في الرسومات ، وافتتح حانوتا للتجارة ، قبل الوظيفة أو بعدها ، ثم رحل في العقد الثامن من القرن الثالث عشر إلى مصر سنة ١٢٨١هـ (١٨٦٤م) وطلب العلم في الأزهر ، وغادره سنة ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) راجعا إلى الكويت .

وأضاف الكاتب شخصا اسمه ماجد بن سلطان بن فهد ، نقلا عن أحد أقارب الشخص المذكور ، وقد ذكر أنه توفى ما بين سنة ١٣٣٦هـ وسنة ١٣٣٧هـ (١٩١٧م-١٩١٨م) وكانت له رحلات إلى عدد من البلاد ، وقد توفي خارج الكويت ، وقام الحاج عبدالله الخليل الذي وصفه كاتب المقال بأنه تاجر معروف بإرسال تركته إلى أهله في الكويت .

وذكر الكاتب أيضا الشيخ مساعد العازمي ، وسماه الحكيم ، وذكر أنه عاد إلى وطنه سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) وذكر جانبا من صفاته ، يقول الكاتب : «وفضل هذا الشيخ على كل كويتي تشرف بوخز مبضعه المبارك ، حين يخزه وهو يترنم بشعر غنائي شجي يرتجله ، يلهي به الطفل عن ألم الوخز والتجريح» .

وفي المقال ذكرٌ للشيخ أحمد بن خالد العدساني الذي توفي حوالي سنة

١٣٢٦م (١٩٠٨م) ، وكـان قـد رحل إلى مـصـر للدراسـة ولكنه لم يبق بهـا كثيرا ، وانتقل بعدها إلى الحجاز حيث درس على يد أحد الشيوخ هناك .

ومما يؤكد صحة معلومات كاتب البعثة عن الشيخ مساعد أنه نال الشهادة الأزهرية في أواخر سنة ١٨٨١م ، لذا لا نستغرب عودته إلى الكويت في سنة ١٨٨٢م .

بالإضافة إلى أن المعلومات الواردة عنه لا تتناقض مع غيره ، وإن كان قد أغفل الإشارة إلى بعض من ذكرنا ممن بادر إلى الرحيل من أجل الدراسة في مصر مثل راشد بورسلي وفرحان الخالد .

عــودة

حتى في أشد الحالات صعوبة وجدنا أهل الكويت يخرجون من دارهم كي يُشعروا من يناصبهم العداء بأنهم على استعداد لبذل كل غال ونفيس في سبيل وطنهم ، وعندما كبا الجيش الكويتي في معركة الصريف (١٩٠١م) تلمس أفراده الطريق إلى بلادهم حتى يعيدوا بناءها من جديد ، مقتدين بقوة عزيمة قائدهم آنذاك الشيخ مبارك الصباح وهذا هوما حدث في ذلك الوقت .

تلقى عبدالعزيز آل رشيد نصيحة الأمير محمد آل رشيد وهو يودع الحياة في سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) مضمونها أن ينتبه إلى مبارك الصباح ويحذر منه ، وكان عبدالعزيز يعلم بما تنطوي عليه نفس خصمه من آمال ورغبة في السيطرة ، ولذا فقد كان حريصا على أن يأخذ طريق الحذر ، وأن يتعاون مع من يجد فيه عدوا لخصمه حتى يمعن في إضعافه ، وإنهاك ما له من قوة . وكان مبارك يعرف ذلك من عبدالعزيز ، ولذا فقد كان يتحين الفرص لكي يعاجله قبل أن تكون المبادرة من ذلك الخصم العنيد ، وزاد اهتمام مبارك بهذا الأمر بعد أن رأى عدوه اللدود يوسف بن إبراهيم[١] يذهب إلى حائل لإغراء ابن رشيد بغزو الكويت وتحطيم سلطان مبارك . وهنا رأى هذا أن الأمر يحتاج إلى اتخاذ إجراء مناسب يردع الاثنين ويوقفهما عند حدهما .

---

(١) انظر : عبدالعزيز الرشيد - تاريخ الكويت القسم الأول ج ص ٥١ وما بعدها .

وجهز الشيخ مبارك جيشا بقيادة حمود الصباح في صفر من سنة ١٣١٨هـ (١٩٠١م) أغار على عربان ابن رشيد في منطقة الرخيمية وانتصر عليهم ، وكان ذلك في الوقت الذي هيأ فيه ابن رشيد نفسه للإغارة على عربان مبارك الصباح ولكنه لم يحقق هدفه ، مما جعله يميل إلى جهة أخرى يعوض خسارته السابقة .

لقد كانت هذه الحادثة سببا دفع مبارك الصباح إلى الإغارة على ابن رشيد في عقر داره[١] ، فكان أن سير جيشا بقيادته شخصيا وانتقل به إلى منطقة الصريف حيث تم اللقاء بينه وبين ابن رشيد ، ذلك اللقاء الذي لم يكن لصالح الكويت ولا مبارك الصباح لأسباب عديدة ليس هذا موقعها ، إذ أن كتب تاريخ الكويت قد أوردت تفصيل ذلك من وصف للمعركة إلى بيان للأسباب التي أدت إلى نتائجها ، غير أننا هنا نود أن نوضح ما يلي :

١- الصريف كما قال صاحب معجم البلدان[٢] : «موضع من النِّباج على عشرة أميال ، وهو بلد لبني أسيِّد بن عمرو بن تميم معترض للطريق ، مرتفع ، به نخل . . .» ونقل قول جرير :

لمن رسم دارهمَّ أن يتغيرا … تَراوَحَهُ الأرواحُ والقطر أعصرا؟
وكنا عهدنا الدار والدار مرّة … هي الدار إذ حلّت بها أم يعمرا
ذكرت بها عهدا على الهجر والبلى … ولابد للمشعوف أن يتذكرا
أجنّ الهوى ، ما أنس لا أنس موقفا … عشية جرعاء الصريف ومنظرا
تباعد هذا الوصل ، إذ حل أهلنا … بقَوٍّ وحلت بطن عرق فعرعرا

(١) كانت معركة الصريف في مارس من سنة ١٩٠١م

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، طبعة صادر بيروت ١٩٧٩م .

ويقول العلامة حمد الجاسر في حاشية كتاب الأماكن للحازمي[1] :
«والصريف : موضع لايزال معروفا ، وله شهرة تاريخية لوقوع بعض الحوادث فيه في العصور الأخيرة ، وهو جوٌّ فيه آبار ماؤها ملح ، يقع شرق مدينة بريدةعلى نحو ثلاثين كيلا بقرب خط الطول ١٣/ ٤٤ْ وخط العرض ٣٥/ ٢٦ْ» .

٢- كان جيش الكويت مكونا من ثمانمائة مقاتل من أهل الكويت بالإضافة إلى عدد من أبناء القبائل وكان بصحبة الشيخ مبارك عدد من أهله منهم حمود وخليفة وصباح بن حمود الصباح . وخرج معه أيضا الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود ، وابنه عبدالعزيز وعدد من أمراء المناطق النجدية ، كما لحق بالجيش سعدون السعدون[2] ، وكان الغرض من خروج الملك عبدالعزيز آل سعود هو احتلال الرياض وعنيزة وبريدة لانشغال ابن رشيد بخصمه ، وكاد يتم له ما أراد لولا ما حل بالجيش الكويتي في الصريف .

٣- لم يكن الجيش الكويتي هو الخاسر الوحيد فإن الجيش المقابل لم ينل الانتصار إلا بعد بذل الكثير من الأرواح والأموال ولكن ما حصل في أعقاب المعركة كان سيئا جداً ، يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد : « ولكن مما يسطّر له (يقصد ابن رشيد) بمداد الخزي والعار ، على صفحات الانتقاد ، هو تعقبه المنهزمين الكويتيين بعد المعركة ، وإجهازه على الجرحاء منهم ، بعد أن وضعت الحرب أوزارها وإعماله السيوف في رقابهم بدون رحمة ولا شفقة ،

---

(١) محمد بن موسى الحازمي ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق العلامة حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ١٤١٥هـ ج٢ ص ٨٤٥ .
(٢) أحد زعماء قبائل الظفير .

ووصيته لقومه أن لا يعتقوا أحدا من الكويتيين لا أبيض ولا أسود فكان من جراء ذلك لم يفلت منهم إلا النزر القليل ، ومن عُلم يقينا بأنه من الأرقاء ، ولقد كانوا يخرجونهم من المساجد والكهوف والمدن والقرى ، ويذبحونهم أمام إخوانهم ذبح الشاة واحدًا تلو الآخر» .

٤- كانت لنتائج الحرب رنة أسى في الكويت ، إذ لم يبق بيت إلا نكب بقريب أو حبيب ، وبهذه المناسبة شاعت قصيدة الشاعرة موضي العبيدي التي قالتها في ذكر ولدها الذي شارك في هذه المعركة وهي[١] :

قلت آه من علم لفابه قرينيس[٢]

يا ليت منهو ميت مادرى به

علم لفانا مرّس القلب تمريس

والنار عجّت[٣] في الضمير التهابه

والنوم له عن جفن عيني متاريس

والحنضل المديوث زاده شرابه

على الذي قفّى[٤] على ضمّر العيس[٥]

واليوم ما ادري أي درب لفا به

نصيت[٦] بيته قلت له يا اقرينيس

وين الحبيب وقال هو علمنا به

---

(١) عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، القسم الأول ، ج٢ ص ٧١ .
(٢) أحد خدام الشيخ مبارك ، وكان من أوائل العائدين من الحرب .
(٣) عجت : اشتعلت .
(٤) قفىّ : سار .
(٥) العيس : الإبل .
(٦) نصيت : قصدت .

أقفى مع البيرق الحْرب السناعيس[1]
وإن سلّمه والي المحادير جابه
رديت من كثر البكا والهواجيس
دمعي كما وبْل نشا من سحابه
يا الله يا فكاك حبل المحابيس
إنك تفك محمد من مصابه

٥- وصف الشيخ عبدالعزيز الرشيد قائد الجيش الكويتي الذي عاد إلى وطنه مهزوما ولكنه لم يفقد ثقته بنفسه ويقينه بأن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فقال : « . . . .فوجدناه من الحديد خُلق ، ومن الصبر عُجنت طينته ، وجدناه لا يبالي بالكوارث المدلهمة ، إن أغلق أمامه باب فتح لنفسه من الأمل أبوابا ، وإن سُدَّ عليه طريق بحث له عن طرق أخرى . سمعناه يقول وهو متربع على كرسي حكمه : لا بدلي من أخذ الثأر ممن ألحق بي العار . . .» .

***

إن الأوصاف التي ساقها عبدالعزيز الرشيد لملاحقة المنهزمين ؛ لها ارتباط كبير باستكشاف الأوضاع التي كانت سائدة في منطقة حكم ابن رشيد وبالذات تلك الأماكن التي حدثت فيها أو بالقرب منها تلك المعركة الكبيرة . وقد أمكن تتبع عدد من الناجين واستطلاع المعلومات التي بحوزتهم عما تم على وجه الحقيقة فكان من ذلك هذا الحديث الذي أدلى به الأخ الكريم

(١) السناعيس : جماعة ابن رشيد .

عبداللطيف عبدالرزاق الديين نقلا من مصادر شخصية حضرت الحرب واكتوت بنارها ، وكان من مصادره الشخصية : أبو سمَّاح ، الذي سوف نورد حديثه فيما بعد .

و(أبو سمَّاح) شخصية معروفة في الفريج[1] ، يسكن بالقرب من مسجد الساير الشرقي إلى الجنوب الغربي من هذا المسجد ، وهو معروف بالطيبة والتسامح ولذا أطلق عليه هذا اللقب ، بيته صغير جدا ولكنه يضم عائلة كبيرة مكونة من الزوجة والأولاد الذين كانت لهم علاقات طيبة مع أبناء الفريج الآخرين . له دكان صغير في سوق التمر ، وهذا السوق كان من أهم الأسواق في حينه ، لأن التمر -يومها- كان من الأكلات الرئيسية في البلاد . نراه في ذهابه صباحا وبعد العصر ، وهو يسير في دربه لا يلتفت إلى أحد ، ونراه في عودته ظهرا ومساء وقد حمل معه ما يحتاجه أهل البيت ، لقد كان سليم النية ، كريم الطَّويَّة ، لا يضر أحدا ولا يتدخل في شئون أحد .

اسمه الحقيقي راشد بن صقر ، وهو والد المدرس القديم المعروف سعود ابن راشد بن صقر الذي يدعى سعود الدمنة لأنه كان يسكن الدمنة[2] ، وكانت سكنا غريبا في ذلك الوقت لبعدها ، ولتعود الناس على أن موقعها إنما هو من المواقع التي تزار في الربيع ، على عكس ما فعل الملا سعود الذي

(١) فريج الشاوي في حي القبلة .
(٢) الدمنة : السالمية حاليا .

عاش فيها سعيدا بموقعه في ذلك المكان القريب من البحر ، المعشب في الربيع ، الذي يجمع حوله أصحابه الذي (يرحلون) إليه من أجل تمتين صلتهم به ، ومن أجل الموقع الجميل الذي ارتضى المعيشة فيه .

كان ملا سعود مدرسا في مدرسة الروضة[1] ، وعدد من المدارس الأخرى ، وكانت له مدرسة أهلية خاصة به ، وكان يؤدي دروسه بإجادة واضحة ، ويقترب من أذهان الأطفال حتى يتمكن من تقديم الدرس إليهم بطريقة تحببهم فيه ، وكان الملا سعود -أيضا- محبوبا بين الناس ، له الكثير من الصلات مع كثيرين من الأصدقاء الذين يكنون له الحب والتقدير على الدوام .

وملا سعود فيه الكثير من صفات والده إلا أن الفارق الوحيد بينهما كان في التعليم إذ أتيحت الفرصة للملا للدراسة بقدر ما هو متاح له في عصره ، ولم تتح مثل هذه الفرصة لأبيه .

ومع ما اتصف به أبو سمَّاح من طيبة ، فقد تعرض لحادث مؤذ خلال حرب الصريف ترك في نفسه آثارا لا تزول على مر الأيام وبخاصة وأنه كان صغيرا حينما تعرض لهذه المحنة القاسية .

يقول الأخ عبداللطيف الديين نقلا عن صاحبه (بوسمّاح) :

---

(١) إحدى مدارس منطقة القبلة ، وكان اسم الروضة - آنذاك - يطلق على ما يعادل المرحلة الابتدائية اليوم .

اشتركت في حرب الصريف وعمري ثمانية عشر عاما ، وكنت مع فرقة ابن حسن ، وتسمى بحسب تقسيمات الجيش الكويتي في ذلك الوقت : خُبرة . وكنت طباخ هذه المجموعة من المحاربين لصغر سني ، وتتكون الخُبرة من عشرة من المقاتلين بمن فيهم رئيسها الذي يسمى : رئيس الخُبرة .

وفي يوم المعركة طلبوا مني أن أقوم بطبخ طعام الغداء ، وكان يومها (أمْرَبْينَ) وهو أرز مغطى بحشو من الربيان اليابس المخلوط مع البصل والبهارات .

ذهبت المجموعة إلى خوض المعركة في أول النهار ، وكانت الحرب تسير في ذلك الوقت في صالحهم ، وقد أباد الجيش الكويتي فرقة من فرق ابن رشيد ، وكانت من أحسن الفرق عنده ، وعندما بلغته الفاجعة أنشد :

واحر كبدي هل اللبده   اللي على الموت دلافه

وهنا أمر ابن رشيد بالمسيوق الذي هو مجموعة من الأبل يقرن بعضها ببعض فتكوّن جدارا متحركا ، تقف الرماة من خلفه متحصنة به . ومما عاد بالنفع على ابن رشيد أن الهواء كان معاكسا للجيش الكويتي ، فأصبح الغبار والدخان يغطيان هذا الجيش مما جعله في حالة حرجة ، وهنا دب اليأس إلى نفوس بعض القبائل الملتحقة بالجيش الكويتي فتحولوا إلى المعسكر الكويتي ينهبون ما فيه ويصيحون كسيرة . . . كسيرة . . .

وهنا استقل كل واحد ما وجد أمامه من فرس أو جمل وذهب ناجيا بنفسه ، أما الذين لم يستطيعوا النجاة بأنفسهم وهم كثيرون وأنا منهم فقد ساروا على الأقدام في ليلة ممطرة باردة ، وقد أخذ منهم الجوع كل مأخذ .

يقول أبو سمّاح : كنت ثالث ثلاثة محمد عبدالله الرشيد البدر ، ومحمد عبدالله الدريعي ، وأنا . سرنا كغيرنا من الذين ساروا في تلك الليلة الكئيبة ، وكنا نسمع أصوات رجال ابن رشيد يتعقبون فلول الجيش الكويتي ويقتلونهم بلا شفقة ، وعندما ازداد الضغط علينا نحن الثلاثة تفرقنا ، فأختبأت في زرع كثيف عند منتصف الليل ، ومكثت هناك إلى أن سمعت صوت المؤذن لصلاة الفجر ، فذهبت إلى ناحية الصوت وكان قريبا مني ، فوصلت المسجد ، وهنا رآني رجل تبدو عليه سمات الخير فسألني : أنت أوجري [1]؟ قلت : نعم ، قال انج بنفسك فإن رجال ابن رشيد يتعقبون الأوجرية في المساجد والطرقات ، وهم قريبون منك . فذهبت لا أدري إلى أين اتجه . ومن توفيق الله أن ساقني القدر إلى بيت فطرقته ، ففتحت لي الباب امرأة مسنة بعض الشئ فقالت : ماذا تريد؟ فقلت لها : أنا أوجري ، جائع ، خائف ، خذي أجر الله فيّ . فصمتت قليلا ثم قالت : كيف ابتلاني الله بك؟ ادخل ، فدخلت ، فقالت : هل رآك أحد؟ ودلّك علينا؟ قلت : رآني رجل خير في المسجد ، وقال : انج بنفسك . فقالت : صفه لي ، فلما وصفت ملامحه ، قالت : هذا رجل يخاف الله ، هذا إمام المسجد ، فأخفتني

---

(١) معناها لاجئ بلهجتهم .

في (دار الغفاف)[1] وأعطتني ما سدَّ رمقي ، وقالت : أنت وحظك ، إما أن تجني علينا وعلى نفسك ، وإما أن نسلم جميعا ، لأن اتباع ابن رشيد يفتشون البيوت بحثا عن (أوجرية) وقد جاءوا إلينا في أول الليل وآمل ألا يعودوا إن شاء الله ، ومكثت عندها ١٥ يوما مختبئا في المكان الذي وضعتني فيه جزاها الله عني خيرا ، وبعد هذه المدة جاءتني وقالت : قم فاتبعني ، فذهبت خلفها متنكرا ، فأوقفتني على بيت حوله مجموعة من الإبل تشكل قافلة على أهبة الرحيل ، وكان الوقت بعد العشاء ، فقالت : عرفت البيت؟ تأكد منه حتى لا تضيع معالمه عنك . ورجعت معها ، فلما مضى من الليل نصفه زودتني بتمر وقربة صغيرة[2] فيها ماء ، وقالت : اذهب إلى ذلك المكان ، ولا تريهم نفسك ، واجتهد بأن تجعل نفسك كأحد صبيان (عمال) القافلة . وبعد مسيرهم ، وحين طلوع الشمس ، لا أظن أنهم سوف يعيدونك إذا ما اكتشفوا أمرك ، لا سيما وأنك لن تكلفهم شيئا فأكلك وماؤك معك . توكل على الله .

ولقد حرصت على تنفيذ ما أوصتني به لرغبتي الشديدة في النجاة من المأزق الذي وضعتني الحرب فيه ، وحين انبلج الصباح أرسل إليّ صاحب القافلة فقال : أنت أوجري؟ فقلت : نعم ، فقال : أخبرنا من الذي دلّك

(١) غرفة الغفاف ، وهي غرفة مخصصة للغفاف الذي هو قصاصات الجزء الأعلى من شجيرة العرفج ، ويستعمل لإشعال النار .
(٢) تسمى صميل .

علينا ، قلت : لم يدلني عليكم أحد ، لقد رأيت القافلة ، فقلت لنفسي : اذهب معها أينما ذهبت . فسألني عن اسمي ، وعن محل سكناي في الكويت . فلما أجبته عرفني ، وعرّفني بنفسه ، فإذا هو : مجيدل والد سليمان المجيدل الذي يسكن في فريجنا (فريج الشاوي) وبيته بالقرب من مسجد الساير الشرقي ، ولم يكن هذا الرجل -فقط- من المهتمين بالرحلات البرية على الإبل بل كان ولده سليمان مثله ، وقد حدَّث كثيرا عن رحلاته إلى الشام على ظهور الجمال .

وصلت إلى الكويت ، وسعدت برؤية أهلي وأصدقائي الذين فرحوا بقدومي سالما ، وقد مكثت أياما في البيت لا أبارحه لكثرة ما يأتيني من المراجعين الذين يسألون عن من لم يأت من أهلهم . وكنت أجيبهم : سيأتون سالمين إن شاء الله .

وهنا يقول الأخ عبداللطيف عبدالرزاق الديين : سألت محمد بن عبدالله الدريعي وهو أحد الثلاثة الذين ذكرهم أبو سماح ، وكان الدريعي صديق العائلة ، يأتي دائما عند الخال إبراهيم الجراح في دكانه ، فسألته عن ذكرياته حول معركة الصريف . فقال القصة التي رواها أبو سماح بداية ثم أضاف : سرنا أنا ومحمد الرشيد ، وانضمَّ إلينا عند الفجر جعفر بن فهد الولايتي ، ولما ارتفعت الشمس تعرض لنا خيَّال واقترب منا ، وقال : يا الفجرة جايين تفجرون في نسائنا؟ واختار منا محمد الرشيد فطعنه طعنة بـ (الشلفا)[1] خر

---

(١) حربة الرمح .

على أثرها مغشيا عليه ، فنزل ليسلبه ثيابه ، فاغتنمنا الفرصة ، وركضنا إلى أحراش كانت هناك ، واختفينا فيها ، ويظهر أن الرجل اكتفى بسلب محمد ، وقد تركت جعفرا وهو مجهد ، وسرت على الطريق ، فوجدت مجموعة من القتلى ، وبعضهم فيه رمق ، وقد عاد رجال ابن رشيد إليهم كي يقضوا على من فيه حياة منهم ، فرميت نفسي بين هؤلاء المصابين وقد أخذ الجنود يخزون الجرحى والموتى للتأكد من موتهم ووخزني رجل راكب حصانا ثلاث وخزات في عنقي ، فلم أتحرك ، فقال له صاحب كان معه : ماذا تريد منه ، هذا ميت من أمس . فرد عليه : والله إني لشاكٌ به . فلما ذهبوا عنا قمت قرب وقت العصر ، أمشي وأجلس لكثرة التعب ، والخوف ، والجوع ، فأتيت قرية قريبة من ذلك المكان ، فدخلت بيتا وجدته مفتوحا ، ورميت نفسي في الدهليز ، وبعد فترة جاء صاحب البيت فوجدني ، فقال : والله لولا أنك في حماي (يعني داخل بيتي) لما اعتنيت بك ، ولكن أنا وأنت في رعاية الله ، هل رآك أحد حين دخلت البيت؟ قلت : لا . قال : كلّمت أحدا في الطريق؟ قلت : لا ، فقال : قم ، وأمسك بي يعينني على النهوض والسير إلى داخل البيت ، ودعا امرأة يبدو أنها أمه لأنه ناداها (يمّه) خذي هذا (الأوجري) واعتني به ، ولا يدري به أحد من الناس ، فقامت - جزاها الله خيرا - بعلاجي ، ومكثت عندهم قرابة الشهر ، ثم دلتني على صاحب حملة (قافلة) وكان قد خف الطلب على (الأوجرية) فَسَهَّل خروجي ورافقت تلك القافلة إلى الكويت .

يقول الأخ عبداللطيف : «ورأيت أنا بنفسي الجراح الثلاثة التي في عنقه ، ومكانها غائر تغوص فيه نواة التمر» .

ويكمل الأخ عبداللطيف : وفي إحدى رحلات الغوص كان معنا جعفر الولايتي ، فسألته عن موقعة الصريف فروى لي جميع ما سبق ذكره إلى أن افترق عن محمد الدريعي ، ثم قال : صحوت من النوم متعبا ، فلم أجد صاحبي (محمد الدريعي) فذهبت إلى قرية هناك ، ومكثت أسبوعا عند أهل بيت أبوا أن يخبروني باسمهم خوفا من اتباع ابن رشيد ، ثم دلّوني على صاحب حملة (قافلة) أوصلني إلى الكويت ، ونعيت للناس زميلنا محمد عبدالله الرشيد ، ومحمد الدريعي ولكن هذا الأخير حضر إلى البلاد فيما بعد .

***

لقد كان عبدالعزيز بن رشيد ، رجلا متميزا بالشدة والقسوة ، وكان حانقا على الكويت وجيشها الذي حضر إليه في عقر داره فكان من نتيجة ذلك البطش الذي تعرض له أبناء الكويت العائدون من المعركة . أما أهل المنطقة ، فيبدومن سياق الحديث أنهم مختلفون -في مواقفهم- عن الحكم السائد ، بل ويُلمح تذمرهم منه ، وقد هدأت نفوسهم بتسلم الملك عبدالعزيز آل سعود -لاحقا- زمام الحكم في بلادهم .

خاتمة

دلت الكثير من الدلائل على أن الشعب الكويتي يتميز بحيوية دافعة ، فلم يستسلم -منذ البداية - للوضع الذي وجد نفسه فيه على أرض قاحلة لا ماء فيها ولا زرع ، ولم يستجد عطف أبناء الدول الأخرى عليه ، بل شمر عن ساعد الجد ، واستطاع أن يجعل من البحر بديلا لما فقده في الصحراء ، فخاض أمواجه تاجرا وغواصا ، حتى كون لوطنه سمعة عالية في مجال الملاحة البحرية ، وحتى أصبحت سفنه تجوب الخليج العربي والمحيط الهندي ناقلة التجارة بين منطقته وتلك المناطق النائية مما نهض بالوطن في فترة وجيزة ، وجعله محط الأنظار ، ومحطة يفد إليها كل طالب رزق حيث يجد أمامه المجال مفتوحا للعمل الذي كفله الأسطول الكويتي لكثيرين من أبناء الدول المجاورة بالإضافة إلى أبناء الكويت .

وليس أدل على حيوية هذا الشعب من نظام حكمه ، فأبناء الكويت هم الذين اختاروا قيادتهم من بينهم ، وبايعوا أميرهم على الإخلاص والوفاء ، بل وتمكسوا بهذه البيعة منذ سنة ١٦١٣م حتى يومنا هذا . وهم الذين أتيحت لهم فرصة بناء وطنهم بأيديهم عن طريق المشاركة الديمقراطية التي سادت البلاد في وقت مبكر ، والتي -وإن شابتها بعض العثرات - إلا أنها تظل نموذجا حيا للإحساس بالحرية والديمقراطية التي تمثلت فيما بعد بصدور الدستور ، وقيام مجلس الأمة في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح (١٩٥٠م-١٩٦٥م) .

ورغبتهم العارمة في الخدمة العامة هي التي دفعتهم إلى نشر التعليم النظامي بإنشاء المدرسة المباركية ، والعمل الاجتماعي بتكوين الجمعية الثقافية الخيرية التي كان لها دورها الكبير في مختلف المجالات النافعة ولا سيما في مجال الطب حيث كان لها نشاط مذكور فيه . كما أن المكتبة العامة الأهلية كانت صورة أخرى من صور العمل الأهلي في سبيل التقدم والاتصال المباشر بالثقافات الخارجية ، وكان إمداد هذه المكتبة بالصحف والمجلات من أول الأسباب التي أدت إلى تعرف الكويتيين ما يدور في العالم من حولهم وعلى طرق الاستفادة من وسائل التقدم فيه .

إن حيوية أبناء هذا الشعب تتضح جلية في تلك الرحلات التي أشرنا إليها ، فروح المغامرة دائما ما تؤدي بصاحبها إلى نتائج جيدة ، فإذا كانت رحلة الشيخ أحمد الجابر قد فتحت أعين أبناء البلاد على ذلك العالم الواسع ، فإن رحلة الشيخ مساعد العازمي قد أفادت خيرا كثيرا لا من حيث ما غمرهم من علمه ، بل أكثر من ذلك ما أفادهم في مجال من أخطر مجالات حياتهم وهو المجال الصحي حيث جلب معه خبرة في التطعيم دفعت عن أبناء وطنه الكثير من البلاء . أما رحلة محمد العصفور فقد فتح فيها الطريق أمام السفن الكويتية كي تعبر إلى سيلان ، وفتح سوقا جديدة للعمل وللبيع والشراء أمام إخوانه الكويتيين .

وهذه الحيوية هي التي نبني عليها الآمال بمستقبل أفضل لهذا الوطن ، مهما كثرت أمامه الصعاب ، وتعددت العقبات .

الوثائق

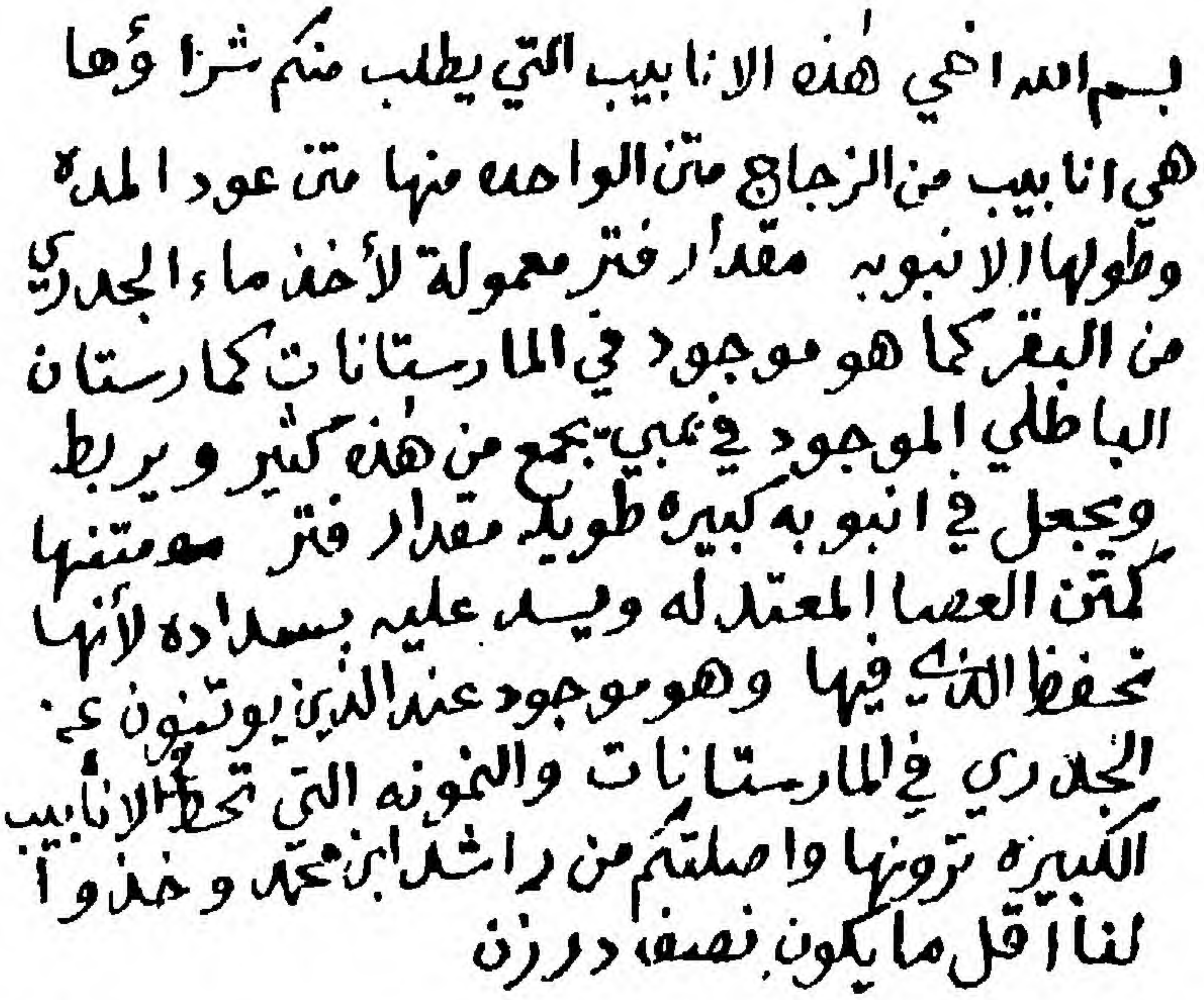
بسم الله اخي هذه الانابيب التي يطلب منكم شراؤها
هي انابيب من الزجاج متن الواحده منها متن عود المده
وطولها الانبوبه مقدار فتر معمولة لأخذ ماء الجدري
من البقر كما هو موجود في المارستانات كمارستان
الباطلي الموجود في بمبي يجمع من هذه كثير و يربط
ويجعل في انبوبه كبيره طويله مقدار فتر مع متنها
كمتن العصا المعتدله ويسد عليه بسداده لأنها
تحفظ الذي فيها وهو موجود عند الذين يوتنون عن
الجدري في المارستانات والمتونه التي تحط الانابيب
الكبيره تروتها واصلتهم من راشد ابن عمه و خذوا
لنا اقل ما يكون نصف درزن

رسالة من الشيخ مساعد العازمي إلى أحد أصدقائه في بومبي يطلب منه التزود ببعض الأنابيب التي يستعملها في تحضير المصل المضاد للجدرى .

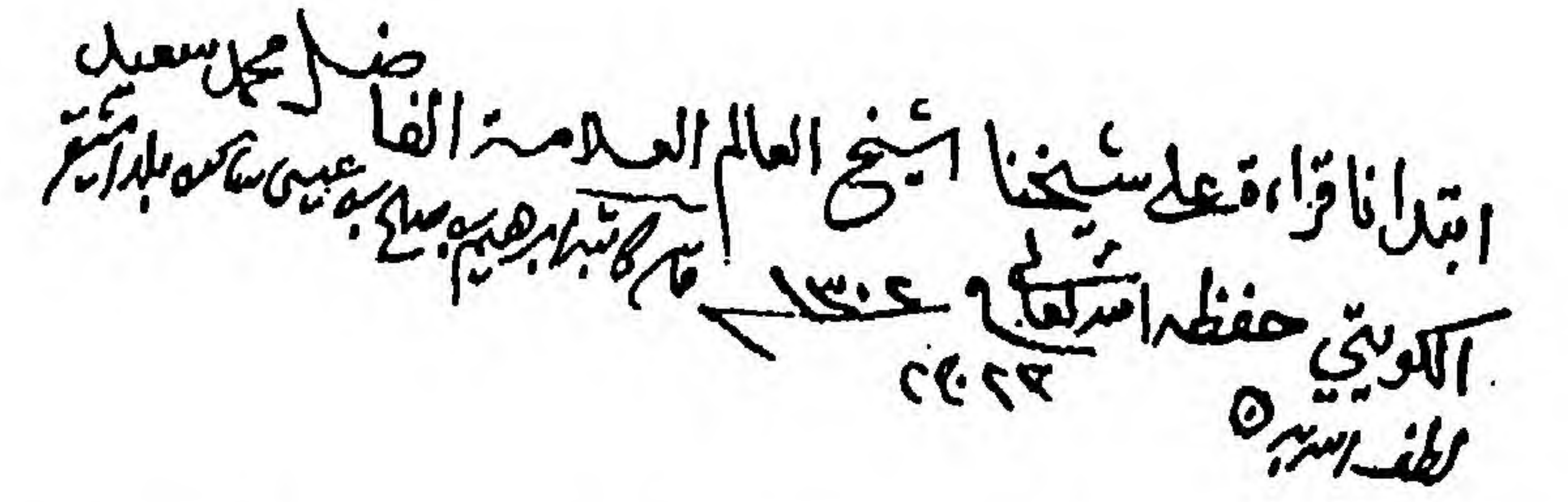
ابتدا انا قراءة على شيخنا الشيخ العالم العلامة الفاضل محمد سعيد
الكويتي حفظه الله تعالى عنه ١٣٢٢
قاله كاتبه ابراهيم بن صالح بن عيسى ساكن بلد اشيقر

شهادة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى بقراءته على الشيخ محمد سعيد (مساعد) الكويتي .

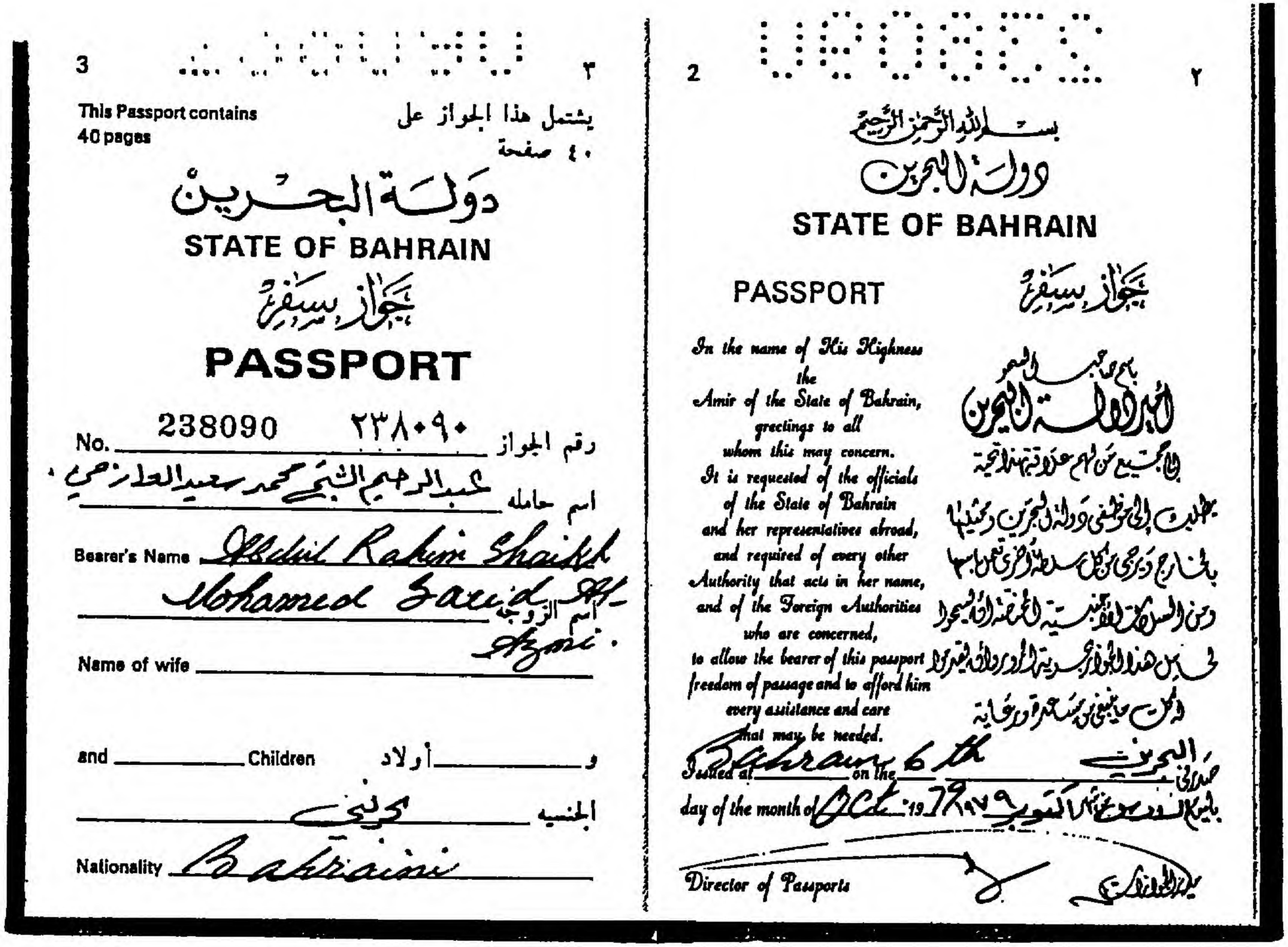

3 ٣

This Passport contains 40 pages

يشتمل هذا الجواز على ٤٠ صفحة

دولة البحرين

STATE OF BAHRAIN

جواز سفر

PASSPORT

No. 238090 ٢٣٨٠٩٠ رقم الجواز

اسم حامله عبد الرحيم الشيخ محمد سعيد العازمي .

Bearer's Name Abdul Rahim Shaikh Mohamed Saeid Al-Azmi.

اسم الزوجة

Name of wife

and ______ Children أولاد ______ و

الجنسية بحريني

Nationality Bahraini

2 ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة البحرين

STATE OF BAHRAIN

PASSPORT جواز سفر

In the name of His Highness the Amir of the State of Bahrain, greetings to all whom this may concern.
It is requested of the officials of the State of Bahrain and her representatives abroad, and required of every other Authority that acts in her name, and of the Foreign Authorities who are concerned, to allow the bearer of this passport freedom of passage and to afford him every assistance and care that may be needed.

Issued at Bahrain on the 6th day of the month of Oct. 1979

Director of Passports

صورة جواز سفر بحريني باسم ابن الشيخ محمد سعيد (مساعد) العازمي .

الى حضرة وجناب امير الامرآ الكرام كبير الكبرآ الفخام صاحب القدر والاحتشام المحفوف بصنوف
عواطف الملك العلام الاخ الاجل ذو السعاده مبارك باشا الصباح المبجل دام علاه ومتعنا بلقاه
امين. بعد اهداء اوفا التحيه وازكى السلام بمراسم الاعزاز والاكرام وبث الاشواق الى لقاكم على الدوام
فالباعث لتحرير نميقة الوداد ان حامل هذا الكتاب ولدنا البكباشي السيد عمر فوزي بك مرسل اليكم من طرف
صاحب الدوله البطل المشهور والشهم الغيور انور باشا صهر الحضرة السنيه السلطانيه وناظر
امور حربية الدوله العثمانيه للمذاكره معكم فيما يتعلق بخير البلاد والعباد ومنكم سيتوصل
الى عبد العزيز بن سعود فالمرجو ان تزودوه بنصائحكم وترافقوه بكتاب منكم [illegible] اليه
وتعرفوه ان ولدنا المومى اليه هو معتمد الناظر المشار اليه ووكيله المفوض للمداوله والمذاكره
في جميع الامور المتعلقه بتلك الجهات وجها لوجه واما نيابة عن الدوله والناظر المشار
اليه واسأل الله ان يجعل التوفيق والنجاح على يديكم لتنالوا بذلك الاجر العظيم والثناء
العميم ورضا جلالة مولانا امير المؤمنين وخليفة رب العالمين وبلغوا منا مزيد السلام الى انجالكم الكرام
وعرفونا عن احوالكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ١٢ / ربيع اول ١٣٣٢

اخوكم
والي ولاية سوريه

(الختم) السيد محمد عارف

من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

حضرة الهمام الأفخم صاحب السعادة عمنا الشيخ مبارك باشا الصباح أمير الأفخم دام وجوده

بعد هذه السلام ومزيد الاحترام اعرضه فضلاً عن ما احاط به علمكم الشريف من المكاتيب

التي قد شرفتها لحضرتكم عند قدومي لهذه الاطراف والتشرف بمشاهدتكم وابينا المأمورية

المناصة التي تعينت لها من جهة قبل حضرة البطل الشهير الغيور على خدمة الإسلام انور باشا

ناظر الحربية باننا نتقابل مع حضرة الامير الجليل عبد العزيز السعود وانتذاكر معه

بصورة الودية الخصوصية عن حسم المسائل الى طرح التي ليست خافية على حضرتكم

والمرجو من سعادتكم انكم تحررون كتاب لحضرة المشار اليه في التقريب من هذه الاطراف

في المحل الذي تروند مناسب للاجتماع والمذاكرة ويكون قريباً للمخابرة الناظر المشار اليه

بواسطة التلغراف خانه ولنا الامل بالله قوياً انه نتوفق بنية المناصة فنكون

سبب لعدم سفك دماء اخواننا المسلمين وبذلك تنالون الاجر من الله والثناء

من اخواننا المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ٢١ ربيع آخر ١٣٣٢

المخلص

معتمد ناظر امور حربية الدولة العثمانية

بيكباشي

السيد فوزي بن عارف

صورت كتاب السيد طالب الذي جانا منه

امين

حضرة الاجل الافخم حميد المكارم والشيم سيدي الوالد ذي العطوفة الشيخ مبارك باشا الصباح المحترم دام علاه

عب تقديم تعظيمات اللايقة الاحترامات الفايقة بناء على امر نظارة الداخلية بلغتنا الولاية
الجليلة بان حل الخلاف الموجود بهذا الطرف وهي المسئلة العالقة بين الحكومة والامير ابن سعود
يتحول لعهدة ولدكم وتحت رياسته وطلبت ان يكون ذلك هيئة مخصوصة فتقرر على
طلبي تعيين رئيس اركان حربية بغداد القائمقام بوالدين بك الذي شاهدته وبن
عمنا بل اخينا السيد عمر فوزي بك البكباشي الذي هو حالا رئيس اركان حرب فرقة
النجد ومتصرف قيلان السابق فنحن حاضرين للمواجهة مع الامير المشار اليه. وقد
الاخ عبد العزيز افندي مساعيكم المشكوره بهذا الخصوص وان الامير بناء على طلبكم تقرب
لاطراف الكويت فنرجو ان تكملون تلك المأثوره ويصير في ملح او محل مناسب
لتسهيل المذاكره والمخابره وتعرفونا عن ذلك في صورة مناسبة اما تلغرافيا
من الفاو او مع ساعي مخصوص فذلك محول لرايكم والنيشان العالي يحمل معنا
ونقدمه لخدمتكم هذا ونرجو الجواب العاجل ودام ان بقاكم سيدي

رئيس الهيئة المخصوصة
طالب

١٥ ج ٢

من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

192

الحمد لله الواحد الاحد والصلاة والسلام على الرحمة المهداة المنزل عليه واعتصموا بحبل الله
جميعاً ولا تفرقوا من قبل الفرد الصمد احمد الموجودات وقرة عين الكائنات اللهم مدنا بمدد
ووحد كلمتنا حسب امره وسنته من العاجز بنفسه الفقير الغني بالله القوي باعتماده
على العروة المتين الموقف نفسه وكل ذاته على خدمة الاسلام والدين الحنيفي الازهر
العبد المعترف بالتقصير انور الى جناب ذي النفس الابية والهمة العلية والاخلاق
المرضية والشهامة العربية والعزة الاسلامية المطبوع على الهدى والصلاح والموفق
بعناية الله الى كل ما فيه النجاح والفلاح محبنا في الله حضرة مبارك بن صباح
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نعمكم نعماته اما بعد فاعلم ايها الاخ في الله ان العالم
الاسلامي في هذا الزمان قد هجمت عليه اعداء الله من كل جهة ومكان وبقي بينهم فريداً
بلا ناصر ولا معين وقد خذله اهله ومكنوا منهم ومنه اعدائه بالعجز والانخداع
لزخارف العدو والكذب والجبن والعاجز رفقائه امتثالاً لامر الله تعالى وخدمة
دينه المبين قد وقفنا انفسنا على حفظ الحشاشة الباقية للاسلام وجمع
كلمة الموحدين من امة خير الانام راجين من كل ذي غيرة وحمية ومتدينين بالديانة
الاسلامية ان يمدوا لنا يد المعونة والوفاء والخدمة آمنوا دينه ووصفه الاسلام عملاً
بقول المرشد الاعظم صلى الله عليه وسلم المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
مثل الجسد الواحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائره بالسهر والحمى وحيث انكم
من عداد رجال الاسلام اعلمناكم بهذا المكتوب الخاص لتكونوا من ذلك على بال
والله شاهد ورقيب ليس لنا غرض في رياسة ولا في مال ولا في شيء من هذا الغرض
الفاني بلا ريب والقصد بذلك كله رضا الله واعلا كلمة الله في ملك الله وان يعلم الله
في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما اخذ منكم والسلام الاول والآخر عليكم وعلى كل من يحويه ناديكم

صهر الحضرة السلطانية
وناظر الحربية العثمانية
انور باشا

من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

حضرة جناب الاجل الامجد الافخم حميد المكارم والشيم صاحب العطوفة الوالد
الشيخ مبارك باشا الصباح المحترم حفظه الله تعالى
عقب تقديم واجبات الاحترام والسؤال عن تلك الذات العليه والاخلاق المرضيه
هو انه وردنا السيد عمر فوزي البينباشي واخبرنا بما جرى شاكراً الطافكم
وعلو انسانيتكم وهذا هو المأمول من شيمكم وحميتكم وحضرتكم بمقام الوالد فشفقتكم
الابويه ومحبتكم الصميميه بحق ولدكم هي مسلمة ربنا يمتعنا بحياتك واعرض
لحضرتكم عن مسئلة نجد تودع حلها وعقدها لعهدة حضرة عطوفة الوالي
وحرر لجنابكم كتاب وها هو بطي العريضه حيث ان حضرتكم اول من يستفاد
من ارآئه الصائبه ذوي الهمم العاليه ان تشمروا ساعد الجهد والهمة لهذا
الامر المشروع لينتج العمل بالنتيجة الحسنه وتفضلوا بما يلزم اتخاذه بهذا الشأن
ودمتم سالمين محروسين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ١ جمادى اول سنة ١٣٢٢

نقيب زاده

السيد طالب

من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

المحترم

حضرة الرجل الافخم حميد المكارم والشيم صاحب العطوفة الشيخ مبارك باشا الصباح

بعد تقديم ازكى التحيات واسنى التسليمات هو انه قد وردنا السيد عمر فوزي بك البيكباشي من الكويت شاكراً الطافكم جداً وهو ممنون فيما اجريتموه في حقه من الانسانية والحرمة والمومى اليه قد تعين برفاقة مخلصكم اركان حرب فيلق البصرة نسئل الله التوفيق فلا يخفى حضرتكم ان الدولة العلية قد وجهت حل وعقد مسئلة نجد بمقام الولاية واجل مقاصد الدولة اعزها الله هو عدم سفك الدماء وحدوث الضغائن بين افراد المسلمين ولا بد لنا طلب المعاونة من الذوات المحترمة خصوصاً مثل حضرتكم وان نكون لهذا المشروع يداً واحدة مستمدين من الالطاف الربانية ان يقرن مساعينا بالتوفيق والنجاح فنرجو ارائكم الصائبة ومعاونتكم الجدية حسبما تقتضيه شيمكم وحميتكم ونامل ان توضحوا لنا الدخول في اساس الكيفية الذي يكون بها نجاح العمل وافكاركم الصائبة وعند المواجهة نتذاكر شفاهاً فيما يقتضي هذا وارجوكم الاشعار بالجواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١ جمادى اول ٣٢٢

والي ولاية البصرة
وقائدها

سليمان شفيق

من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

من كرنل و كـ كريب بوشل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية في الكويت

الى جناب الاجل الامجد الافخم حميد الشيم المحب عمدة الاصحاب الشيخ سر مبارك الصباح كـ سي آي اي حاكم الكويت دام بقاءه

غب السلام والسؤال عن عزيز خاطركم لازلتم بخير وسرور ثم المبدى لحضرتكم اني مامور من الدولة البهية القيصرية الانكليزية ان اخبر جنابكم بانه اذا كان حضرتكم تجتهدون في تصليح الامور واقامة المعاهدة بين الامير عبد العزيز السعود والدولة العثمانية فلا يكون عندهم اعتراض وانما اعرف جنابكم بمقاصد دولتنا المتعلقة بهذه المسئلة وهي هذه ١ اولاً ان لايتداخل بن سعود في امور ممالك الحكام العربية المقيمين على البحر في الخليج الفارسي ولا في سياستهم وان بلد قطر مشتملة في تلك الممالك ٢ ان يجتهد بن سعود معنا لاعدام التعدي في البحر ٣ ان يجتهد كذلك لاعدام تجارة الاسلحة ٤ ان يكون اجازة عامة للتجار من رعايانا ان يسكنون في بلد القطيف ويشتغلون بتجارتهم هناك بغير ممانعة وان يكون يسلكوبهم سلوكاً طيب لاان رجال دولتنا قد عرفوا الدولة العثمانية بهذه المقاصد هذا مالزم رفعه لجنابكم ودمتم سالمين محروسين

٥ جماد آخر عام ١٣٣٢ مطابق ٣٠ ابريل ١٩١٤

30/4.

[signature]

من وثائق الاتصالات العثمانية مع الكويت

ترجمة تلغراف نمرة ٢٧٠ مؤرخ ١٩ اكتوبر ١٩٢٣ - ٩ ربيع الاول ١٣٤٢

40/

الى حضرة الاكرم الافخم حميد الشيم صاحب السعادة الشيخ احمد الجابر الصباح حاكم الكويت ادام الله ايامه المحترم

بعد اهداء التحية لسعادتكم : اتشرف مع مسرتي لاخباركم ان حضرة ناظر المستعمرات يأمرني ان ارتب عقد اجتماع في بلدكم الكويت بين مندوبين جلالة ملك العراق وسلطان نجد وسعادة امير شرقي الاردن لاصلاح المسائل القائمة بينهم يؤمل ان يكون اجتماع هؤلاء المندوبين في بلدكم الكويت تقريبا في ١٥ نوفمبر المقبل موافقا ٦ ربيع الثاني ١٣٤٢ وان حكومة جلالة الملك متأكدة من مساعدتكم التامة في هذا الامر الذي امنيا والله يأتي بالصلح بين قوم العرب حالا اتفاقا واذا حصل نجاح بذلك يزيد رفعة بشرف سعادتكم وشهرة بلدتكم المحروسة الكويت . هذا ما لزم ودمتم محروسين .

امضاء اس جي نكس

Delivered 4/11/23

البلاط الملكي
الديوان 122

بسم الله الرحمن الرحيم

بموجب مرسومنا هذا المختوم بخاتمنا والموقع عليه بيدنا قد وكلنا وفوضنا الامين من رجالنا المخلصين وزير اشغالنا العمومية صاحب المعالي صبيح بك نشأت ان يتذاكر ويتقرر مع من يفوض اليه صاحب العظمة سلطان نجد من رجال دولته فيما يهم المملكتين العراق ونجد وغيرهما من الاقطار العربية من المسائل العامة التي ستوضع تحت البحث في الاجتماع الذي سينعقد في مدينة الكويت واذنا له بالتوقيع على المقررات التي سيتم الاتفاق عليها ونحن نستمنح الله تعالى في ابرامها لتوثيق المحبة والاخاء بين الاقطار العربية كافة. وكتب في بغداد في اليوم العشرين من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٤٢ هجرية الموافق لليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني لسنة ١٩٢٣ ميلادية

فيصل

من وثائق مؤتمر الكويت

124

عبد الله بن الحسين

عمان

عدد
١٨٢٥

سعادة المندوب البريطاني في مؤتمر الكويت الأفخم

بعد مزيد التوقير . بناءً على التكليف البريطاني المبلغ الينا بواسطة سعادة المعتمد البريطاني في هنا
للاشتراك في مؤتمر الكويت الذي سيعقد في أول الأسبوع من شهر كانون الأول ١٩٢٣ فقد عينت
معالي ناظر المعارف الزعيم علي خلقي بك مندوباً من قبلنا ومنحناه هذا التفويض الكافي وهذا
الترشيح إذ وجدنا فيه للمؤتمر كما هو المأمول للوصول إلى اتفاقات مرضية حسب التعليمات السياسية
المعطاة اليه والتي سيطلعكم عليها وإني أرجو اعتماد معاليه في ذلك وأرجو له التوفيق في
البدء والختام واقبلوا منا فائق التوقير) تشرين الثاني سنة ٩٢٣

الامير
عبد الله

من وثائق مؤتمر الكويت

عبدالله بن الحسين
26

عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد
226

معالي ناظر المعارف الزعيم علي خلقي بك

نأمركم بالحضور في مؤتمر الكويت في الصلح بيننا وبين السلطان الهمام الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود صاحب العارض والحسا وعنيزة و... والرياض والقصيم ووادي الدواسر ورئيس عشائر نجد الدهناء والجنوبية وهم قحطان والدواسر وسبيع والسهول ومطير الأسفلين وهم الدويش ومن تبعهم من الدوشان وابن جبلان وعربانه ونخولكم التفويض الكافي في البحث على الاتفاق مع مندوب الأمير المشار إليه لدى الاقتضاء والاشتراك مع مندوب صاحب الجلالة ملك العراق عند اللزوم بحل القضايا الأساسية الحدود والمعطاة أثناء تخويلكم أرجحها بهذا التوقيع إذ وفق الله المؤتمر لما هو المأمول للوصول إلى نقاط مرضية في حل القضايا المذكورة فإن تأييد ما تقررونه مقتضيا من تاريخ التوقيع ومعمولا به ولا يمتنع سريانه إلا بعدم التصديق عليه من طرفنا إذا وجد فيه ما يخالف الأساسات الضرورية لجانبنا وفقا للتعليمات التي تعطى لمندوبنا بدلا منا العظمى ولمندوب جلالة ملك العراق الاطلاع عليها ولذلك فقد صدر أمرنا بتعيينكم لهذه المهمة ولاعتبار كم حائزين على الصفات الآنفة الذكر وقد حرر في عمان في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر من عام ثلاثمائة واثنين وأربعين بعد الألف الهجرية المصادف في اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني عام تسعمائة وثلاثة وعشرين بعد الألف.

الأمير
عبدالله
(ختم)

من وثائق مؤتمر الكويت

146

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطنة النجدية
وملحقاتها

الرياض ١٨ ربيع الثاني ١٣٤٢

عدد ٦٤

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود الى حضرة المكرم سعادة الكولونيل س جي . ناكس المحترم رئيس المؤتمر المنعقد في الكويت دامت معاليه،

بعد مزيد التحية والاحترام بناء على المخابرة التي بيننا وبين حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بشأن المؤتمر المزمع عقده في الكويت لحل المسائل المختلف عليها بين سلطنة نجد وحكومات العراق وشرق الاردن والحجاز فاني ارسلت حضرة السيد حمزة غوث والدكتور عبد الله افندي دملوجي والشيخ حافظ وهبه وعبد العزيز بن حسن القصيبي والسيد هاشم بن احمد الرفاعي بالمفاوضات اللازمة مع مندوبي الحكومات المذكورة وقد اعطينا الرياسة بالسيد حمزة واعمال السكرتارية بالسيد هاشم. واني ارجو ان يكون حسن النية وحب السلام والسكون الذي يدفعني الى حل هذه المشاكل رائد الجميع هنا وتقبلوا فائق احترامي (ختم)

من وثائق مؤتمر الكويت

36

حضرة الكولونيل ديكسن رئيس المؤتمر العربي في الكويت المحترم.

سيدي – بما أنه قد حصل الاتفاق فيما بيننا في معظم المواد المعروضة على بساط البحث في أثناء الجلسات المنعقدة في المؤتمر الذي عقد تحت رئاستكم فإننا نسلم بأنه لم يحصل الاتفاق بيننا على مسألة الثأر والبت في قضية الملتجئين والموجودين [illegible] منهم وما يتعلق في هذه الأمور على ما [illegible] من المسائل [illegible] لذلك ونظراً للاهتمام العظيم لحكومة [illegible] نرى الوفدين من الضروري تأجيل المؤتمر إلى ٥ مارت ١٩٤٤ الموافق ٢٨ [illegible] ١٣٦٣ – وذلك لكي تتمكن مندوبي الطرفين المتقابلة مع مرجعها السامية والبحث في الأمر المختلف فيه والحصول على التعليمات اللازمة [illegible] ولا [illegible] الوفدين قبل [illegible] وبالأخص [illegible] لحصول [illegible] ودمتم

١٢ كانون الثاني ١٩٤٤

مندوب حكومة [illegible]
عبد الله [illegible]

مندوب حكومة [illegible]
[illegible]

مندوب حكومة [illegible]
[illegible]

مندوب حكومة [illegible]
وزير المواصلات والأشغال
[illegible]

مندوب حكومة [illegible]
عبد الله الدملوجي

خصوصي
١٧٩

حضرة [illegible] رئيس الوفد النجدي المحترم :

بعد التحية وتقديم الاحترام - لقد طلب مني الكولونل نوكس رئيس المؤتمر أن أطلب منكم [illegible] حضور الوفد النجدي لجلسة المؤتمر الساعة [illegible] صباحاً [illegible] من آذار سنة ١٩٢٤ الموافق الساعة [illegible] والنصف ١٨ شعبان سنة ١٣٤٢ ، [illegible] وتقبلوا ٢٩ آذار سنة ١٩٢٤ / ١٨ شعبان سنة ١٣٤٢

[illegible]

سكرتير مؤتمر الكويت

من وثائق مؤتمر الكويت

المراجع

أولا المراجع العربية :

١- الأعظمي وليد حمدي : الكويت في الوثائق البريطانية ، لندن ، قبرص ، دار رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩١م .

٢- بونداريفسكي ، غيورغي : الكويت وعلاقتها الدولية ترجمة د . ماهر سلامة ، الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٤م .

٣- بيللي ، العقيد لويس : رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة ، ترجمة وتعليق د . عيسى أمين ، البحرين ، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٦م .

٤- الحازمي ، محمد بن موسى : الأماكن ، أو ما اتفق نفطه وافترق مساه من الأمكنة ، تحقيق العلامة حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة ١٤١٥ هـ .

٥- الحجي ، د . يعقوب : عبد العزيز الرشيد : سيرته وحياته ، الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٣م .

٦- الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ١٩٧٩م .

٧- الرشيد ، الشيخ عبد العزيز : تاريخ الكويت - القسم الأول ج (١ ,٢) ، الكويت ، ١٩٢٦م .

٨- الريحاني ، أمين : ملوك العرب ج (٢) ، بيروت ، دار الجبل ، ١٩٨٧م .

٩- سلوت ، بي . جي : أصول الكويت ، الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ط (٢) ١٩٩٨م .

١٠- الشملان ، سيف مرزوق : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج

العربي ج (٢) ، الكويت ذات السلاسل ، ١٩٨٩م .

١١- الشملان ، سيف مرزوق : أعلام الكويت ، الكويت ، دار ذات السلاسل ١٩٨٥م .

١٢- غربال ، محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة - المجلد الأول ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، مصورة من طبعة ١٩٦٥م .

١٣- كرستيجي ، سي ، إم : أرض النخيل ، ترجمة د . منذر الخور ، البحرين ، دار بانوراما الخليج ، ١٩٨٩م .

١٤- لوريمر ، ج .ح : دليل الخليج - القسم التاريخي ج (٣ ، ٧) ، قطر ، الديوان الأميري .

١٥- مجلة البعثة الكويتية - المجلد الثالث ، الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٧م .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1- Arabian Boundary Disputes. Iraq-Kuwait 1, 1830-1940, Vol. 4, 4.2.2, P. 349, Archive Editions, England, 1992.

2- H StJ B Philby. Arabian Jubilee, Robert Hale Ltd, Great Britain, First Edition, 1952, p 46.

3- Kuwait Political Agency, Arabic Documents 1899 - 1949, Archive Editions, England, 1994.

الفهرس

* مقدمة ٧

* مدخل ١١

- أبناء الكويت والاتصال الخارجي ١١
- دور الثقافة في عملية الاتصال ١٢
- فترات الحياة الكويتية ١٣
- رجال النهضة ومؤسساتها ١٣
- المدرسة المباركية ١٤
- الجمعية الخيرية ١٥
- المكتبة الأهلية ١٥
- النادي الأدبي ١٦
- الصحف وأثرها ١٦
- زيارات العلماء للكويت ١٧
- الصحافة الكويتية ١٨
- الفنون المختلفة ١٩
- بيللي يزور الكويت ٢٠
- الزوار الأجانب ٢٢
- الريحاني في الكويت ٢٣
- رشيد رضا في الكويت ٢٣
- عبدالعزيز الثعالبي في الكويت ٢٤
- عبدالعزيز الرشيد ورحلاته ٢٤
- النوخذة محمد العصفور ٢٧

- صالح العثمان ورحلاته ٢٩
- تجار اللؤلؤ في باريس ٢٩
- بدايات النهضة ٣٠
* القسم الأول ٣٣
- تمهيد ٣٥
* الكويت تساعد العثمانيين سياسيا ٣٧
- بداية الاتصال التركي ٣٧
- رسالة والي سورية ٣٨
- رسالة فوزي عارف ٣٩
- رسالة طالب النقيب الأولى ٤٠
- رسالة أنور باشا ٤٢
رسالة والي البصرة ٤٤
رسالة طالب النقيب الثانية ٤٥
- موقف بريطانيا من التحرك ٤٦
- نهاية المطاف ٤٧
* زيارة مهمة ٤٨
- اللورد كيرزون يرغب في زيارة الكويت ٤٨
- التمهيد للزيارة ٤٨
- مسار الرحلة ٤٩
- الوصول إلى الكويت ٤٩
- الاستقبالات الرسمية ٥٠
- جولة في جون الكويت ٥٠
- زيارة كيرزون لمقر الحكم ٥١
- من مظاهر الحفاوة ٥٢

- الشيخ مبارك يزور سفينة كيرزون ٥٢
- المباحثات ٥٢
- زيارة الشيخ مبارك لسفينة العلم ٥٣
- جولة كيرزون البحرية عند الحدود الشمالية ٥٣
- نهاية الرحلة ٥٤
* رحلة الشيخ أحمد الجابر إلى لندن ٥٥
- الحرب العالمية الأولى ٥٥
- مشاركة الكويت في الحرب ٥٦
- الدعوة البريطانية ٥٦
- رسالة الشيخ سالم المبارك بشأن قبول الدعوة ٥٦
- برقية الشيخ سالم ردا على برقية الحاكم البريطاني ٥٧
- برقية الشيخ سالم للمعتمد البريطاني في الكويت ٥٧
- برقية الشيخ سالم للشيخ أحمد الجابر في لندن ٥٨
- برقية الشيخ سالم إلى السيد ماكولم ٥٩
- برقية الشيخ سالم إلى ملك بريطانيا ٥٩
- عبدالعزيز الرشيد يصف الرحلة ٥٩
- الرحلة في الوثائق البريطانية ٦٠
- مقابلة صحفية مع الشيخ أحمد بالقاهرة ٦١
- الدكتور ميلري يصف الرحلة ٦٦
- الشيخ أحمد في لندن ٦٧
- الشيخ أحمد يزور الأماكن المهمة في لندن ٦٩
- الشيخ أحمد يقابل ملك بريطانيا ٧٠
- الشيخ أحمد يقابل شاه إيران ٧١
- الشيخ أحمد في جلاسجو (اسكوتلندا) ٧١
- رحلة العودة ٧٢

- الاستقبال في الكويت ٧٣
* **مؤتمر الكويت** ٧٤
- دواعي المؤتمر ٧٤
- نوكس يبدأ اتصالاته ٧٥
- رسالة نوكس للشيخ أحمد الجابر ٧٦
- رد الشيخ أحمد بالموافقة ٧٦
- تفويض الملك فيصل لمندوبه ٧٧
- الملك عبدالله يوافق على الاشتراك في المؤتمر ٧٧
- تفويض الملك عبدالله لمندوبه ٧٨
- رسالة الملك عبدالعزيز آل سعود ٧٩
- طلب تأجيل المؤتمر ٨٠
- الدعوة للاجتماع مجددا ٨٠
- موقف الشريف حسين من المؤتمر ٨١
- بداية الاجتماعات ٨١
- صدى المؤتمر في الصحف العربية ٨٣
- الشيخ أحمد الجابر يبذل جهوده لإنجاح المؤتمر ٨٤
- مؤتمر الكويت السابق سنة ١٩١٦م ٨٤
- الملك عبدالعزيز يزور المحمرة والبصرة ٨٤
- الشيخ عبدالعزيز الرشيد يصف المؤتمر ٨٥
- تعليق على ما حدث ٨٦
* **القسم الثاني** ٨٧
- تمهيد ٨٩
* **الرحلة والتجارة** ٩١
- رحلة الدكتور آيفز ٩١

- نقل البريد الهندي البريطاني عن طريق الكويت ٩١
- من مذكرات بيللي ٩٢
- بيللي في ضيافة يوسف البدر ٩٢
- تفصيل رحلة آيفز ٩٤
- تجارة الجمال في الكويت ٩٦
- نموذج من تجار الجمال : عبدالله الحميدي ٩٧
* **الشيخ مساعد العازمي** ٩٩
- البداية ٩٩
- خالد بورسلي ٩٩
- في المدرسة الأحمدية ١٠٠
- أوائل الدارسين في مصر ١٠١
- رحلة الطواش ١٠٣
- في الطريق إلى الرحلة ١٠٣
- الشيخ مساعد يروي قصته ١٠٤
- الشيخ مساعد في سيلان ١٠٥
- الشيخ مساعد في بومبي ١٠٨
- رحلة الشيخ إلى مصر ١٠٩
- الشيخ مساعد في الأزهر ١١٠
- العودة إلى الكويت ١١١
- تعليق ١١٥
* **عودة** ١١٥
- عبدالعزيز بن رشيد يتولى الحكم ١١٥
- بداية العداوة بين الشيخ مبارك وعبدالعزيز الرشيد ١١٥
- الشيخ مبارك يجهز جيشا ١١٥

- الصريف ١١٦
- الجيش الكويتي ١١٧
- المعركة ١١٧
- نتائج الحرب ١١٨
- الشيخ عبدالعزيز الرشيد يصف القائد العائد ١١٩
- ملاحقة المنهزمين ١١٩
- من هو أبو سمَّاح؟ ١٢٠
- ملا سعود ١٢٠
- أبو سماح يصف الحرب ١٢٢
- أبو سماح ينجو بنفسه ١٢٣
- العودة ١٢٥
- حديث الناجين الثلاثة ١٢٥
* خاتمة ١٢٩
* الوثائق ١٣١
* المراجع ١٤٩
* الفهرس ١٥١

Bibliotheca Alexandrina
0334565